وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة 8ماي 1945

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

سويداني بوجمعة

قسم التاريخ

مطبوعة بيداغوجية في مقياس تاريخ الجزائر العام السداسي الاول

موجهة لطلبة السنة أولي جذع مشترك علوم انسانية

إعداد الدكتور ياسر فركوس

السنة الجامعية

2024-2023

مقدمة:

يعتبر تاريخ الجزائر العام مقياسا مهما في تاريخ بلادنا اذ انه يرسم خارطة طريق لطلابنا من خلال هذه المطبوعة التي حاولنا قدر الإمكان تصـوير ابرز المراحل التاريخية التي مرت بها الجزائر مما قبل التاريخ الي غاية ســـقوط الدولة الزيانية كما تحتوي هذه المطبوعة علي محاضرات السداسي الاول لطلبة السنة الاولي ليسانس جذع مشترك علوم انسانية .

إن هذه المحاضـــرات هي مفاتيح للطالب للولوج في عمق تاريخ الجزائر و تســـهل له فهم الفترات الزمنية التي مرت بها البلاد لذلك كان الجزء الأول من مقياس تاريخ الجزائر العام السنوي مخصصا لثلاث فترات زمنية مختلفة فترة ما قبل التاريخ و التواجد البربري بالمنطقة الي الفترة القديمة التي تميزت بالاستعمار الروماني فالندالي ثم البيزنطي الي الفترة الوسيطة و ما تلته من فتوحات الي بناء الدول الاســـلامية بالمنطقة ، علي كلٍ فإن هذا الجزء المخصص لتاريخ الجزائر يبدأ من مما قبل التاريخ الي غاية مطلع القرن 16م.

وكما تهدف الدراســـة إلى تبيان الواقع الجزائري بكل جوانبه خلال تلك الفترة للطالب بحيث ســتســاعده في فهم هذا المقياس نظريا و تطبيقيا، و بتاريخ الجزائر منذ أقدم العصــور إلى الوقت الراهن وتمكينه من إدراك كيفية تكوين الأمة الجزائرية عبر التاريخ وتعريفه بأبعاد الهوية الجزائرية عبر العصور.

و قد حاولنا في هذه المطبوعة أن نستعمل لغة بسيطة حتي تكون قريبة من الطالب الجديد في الجامعة من شــرح المصــطلحات و التعريفات كما يهدف المقياس الي التعريف بالحيز التاريخي للجزائر و الوقوف عند أبرز الأحداث التاريخية ، اعتمادا علي المعارف المسبقة و المكتسبة من معلومات حول جغرافية القطر الجزائري و كذا المعارف القبلية حول الدول التي قامت بالجزائر عبر التاريخ القديم والوسيط و الوقوف علي المعارف العامة حول أبعاد الهوية

الوطنية ، لربطها تاريخيا بتلك التغيرات التي مرت علي الجزائر و هذا تماشـــيا مع نموذج المطابقة لعرض التكوين 2023-2024م الموجه لطلبة الليسانس الأكاديمية .

ولعل المصادر و المراجع و الأهداف المسطرة في عرض التكوين لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي لجامعة 8ماي 1945 ليسانس ل.م.د ، ساعدتنا حتي نعد هذه المطبوعة العلمية و تكون مادة خبرية للطالب في إطار المقاربة بالأهداف حسب كل محاضرة .

محتوى المادة:

1) جغرافية القطر الجزائري وطوبونيميتها.
2) حضارات الجزائر في ما قبل التاريخ.
3) الممالك البربرية.
4) العلاقات بين الممالك البربرية والفينيقيين.
5) الاحتلال الروماني ومقاومته.
6) الاحتلال الوندالي ومقاومته.
7) الاحتلال البيزنطي ومقاومته.
8) الفتوحات الإسلامية.
9) عصر الولاة.
10) الدولة الرستمية.
11) الدولة الفاطمية.
12) الدولة الحمادية.
13) الدولة المرابطية.
14) الدولة الموحدية.
15) الدولة الزيانية.

المحاضرة الاولي

جغرافية القطر الجزائري وطوبونيميتها

قبل كل شئ يطلب من الطالب الرجوع الي بعض المصادر و المراجع لهذه المحاضرة :

- أحمد توفيق المدني ، جغرافية القطر الجزائري للناشئة الاسلامية، مطبعة دمشق.
- مبارك بن محمد الميلي الجزائري، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، المؤسسة الوطنيّة للكتاب الجزائر، 1986م.
- المجلس الأعلى للغة العربية ،المعجم الطوبونيمي الجزائري ،الجزء الأول ، منشورات كليك المحمدية ،الجزائر، جويلية 2021 .

الموقع الجغرافي :

تقع الجزائر وسط شمال غرب القارة الإفريقية بين خطي طول 9° غرب خط غرينتش و12° شرقه وبين دائرتي عرض 19° و37° شمالا مساحتها 2.381741 كلم2 وتأتي في المرتبة الثانية من حيث المساحة بعد السودان وتمثل 8% من مساحة القارة الإفريقية وتمتد أراضيها في أقصى اتساع لها إلى 2100 كلم من الشرق إلى الغرب و1900 كلم من الشمال إلى الجنوب من الشرق، تحدها تونس على طول 965 كلم وليبيا 982 كلم ومن الغرب المغرب الأقصى بـ 1559 كلم والصحراء الغربية 42 كلم ومن الجنوب النيجر بـ 956 كلم ومالي بـ 1376 كلم وموريتانيا 463 كلم ومن الشمال البحر المتوسط بساحل طوله 1200 كلم.

أولا ـ الجغرافيا الطبيعية للجزائر:

تقع الجزائر بين سهل متيجة، الذي يمتد نحو الشرق السلسلة شبه الساحلية لسهول الشلف التي على البحر مثل سهول شرق الجزائر، و هو موقع مفترق طرق لطرق الاتصال الطبيعية

المفتوحة سواء عبر وهران نحو المغرب، وعبر قسنطينة نحو تونس، وعبر الصحراء الكبرى نحو قلب إفريقيا .إذ يرمز إلى وحدة المناطق المتنوعة مثل تلك التي تشكل الجزائر.

تقع علي ضفاف البحر المتوسط الذي نشأت حوله سائر مدنيات العالم، و علي هامة القارة الافريقية العتيقة ، يتوسط قطر الجزائر المغرب العربي ، بين القطر التونسي ات اليمين ، و القطر المغربي ذات اليسار[1] .

تتربع الجزائر في وقتنا الحالي على مساحة تقدر بـ حوالي 2300027 كلم2، يحدها غربا المغرب الأقصى والصحراء الغربية وموريتانيا، وشرقا ليبيا وتونس، وجنوبا مالي والنيجر وشمالا الشريط الساحلي الذي يطل على البحر الأبيض المتوسط والذي يبلغ قدره حوالي 1250 كلم. كما تنقسم الجزائر الى ثلاث مناطق طبيعية متوازنة آخذة من الغرب الى الشرق:المنطقة الاولى التل والثانية الهضاب والثالثة الصحراء.

الأقاليم المناخية:

تمتد على شكل أقاليم عرضية من الشرق إلى الغرب ومرتبة من الشمال إلى الجنوب:

أ- مناخ البحر الأبيض المتوسط: يغطي شمال الأطلس التلي من تنس إلى القالة، يتميز بشتاء ممطر دافئ وصيف جاف وحار، ويمكن التمييز ضمن هذا الإقليم بين المناخ المتوسط الرطب الذي يغطي القبائل الصغرى والكبرى حيث يصل معدل المطر 2443 ملم/ سنة بمنطقة الزيتونة بالقل، والثاني مناخ متوسط شبه رطب بمعدل مطري 700 ملم/ السنة يميز المنطقة التلية الغربية.

ب- مناخ الإستبس: يغطي الهضاب العليا أمطاره تتراوح بين 300-500 ملم/ السنة غير منتظمة، فالهضاب العليا الشرقية نصف جافة مناخها قاري 50 يوم جليد في السنة و30يوم سيروكو، والهضاب العليا الوسطى والغربية شبه جافة الأمطار لا تزيد عن 400 ملم/ السنة.

ج- مناخ الصحراء: يغطي معظم أنحاء البلاد تميزه أمطار غير منتظمة تقل عن 200 ملم/ السنة الفوارق الحرارية اليومية والفصلية مرتفعة باستثناء منطقة الهوقار المتأثرة بالمناخ المداري على شكل أمطار صيفية[2].

تضاريس الجزائر :

1 الجبال :

تتكون جبال الجزائر من سلسلتين متوازيتين آخذتين من الغرب الى الشرق. تفرق بينهما الهضاب غربا وتكادان تتلاقيان بتونس.تعرف السلسلة الشمالية منهما بالأطلس التلي؛ والجنوبية بالأطلس الصحراوي. ولا يتجاوز ارتفاع السلسلتين عن البحر الميلين إلا قليلا. وجبال الأطلس التلي أكثر ارتفاعا من جبال الأطلس الصحراوي.

وتفترق جبال الأطلس كليهما أما بسهول وإما بمضايق. وتختلف أسماؤهما باختلاف القبائل المجاورة لهما. ففي كل مكان يطلق اسم خاص على جبال تينك السلسلتين.

فمن جبال الاطلس التلي جبل تنوشفي، بجهات تلمسان ،جبال الضاية، جبال سعيدة، جبال وانشر يس ما بين وادي مينة ونهر واصل اعلاها جبل عين المدنيا. في سمتها شمالا جبال الظهرة، ارتفاعها ميل وجبال زكار ارتفاعها ميل ونصف. جبل كزول) او جزول (مشرف على تاهرت وهي في سفحه. جبال تيطري ما بين منعطف وادي شلف الى الغرب وسهل وادي الساحل، والى شمالها سهول متيجة، جبل شنوة. جبال جرجرة. منها جبل لالا خديجة. جبال سور الغزلان يبلغ بعضها جبال البابور بسطيف، يقرب بعضها من ميلين، جبال الرحمن. وهي ما بين مرسى الزيتونة) شرق مرسى جيجل (ومرسى القل. قال البكري" وهو كثير الثمار والأنهار، يسكنه قبائل من كتامة وغيرها، وفيه مزارع كثيرة ومراع مريعة، ومنه يحمل عمود الخرط الى أفريقية وما والاها، وفيه أسواق كثيرة ومراسي،جبل ايدوغ ناحية بونة يبلغ ميلا[3].

ومن جبال الاطلس الصحراوي جبل بني راشد وهو جبل عمور،جبال الصحاري، جبل أوراس، به أعلى جبل في الجزائر يعرف بشلية يبلغ علوه ميلين وستمائة وستا وخمسين ذراعا. وجبال أوراس لها شبه بجبال القبائل، ويجمع بين الأطلسين جبال الحضنة.

2 التل :

هو المنطقة التي على ساحل ابحر وتأخذ في الارتفاع حتى تبلغ الاطلس التلي. وما يلي البحر منها يدعى السواحل. وبمجاورته للبحر صار جوه متوسطا بين الحرارة والبرودة. والشتاء فيه حسن جدا. وأرضه ذات سهول وجبال فكانت صالحة لضروب كثيرة من الفلاحة. اما جباله فقد تقدمت، وأما سهوله فهي خصبة مأمونة الري. منها سهل وهران مغمور شطره بسبخة وهران. سهل سيك ويسقى من واديه) ١ .(سهل شلف وهو حار وله مواد كافية لساقيه مستطيل قليل العرض واقع بين جبال الظفرة وزكار شمالا، وجبال وانشريس جنوبا. سهل متيجة وهو أخصب سهول الجزائر واقع بين ساحل الجزائر شمالا ووطن القبائل شرقا وجبال البليدة وملیانة جنوبا. سهل حمزة بوطن القبائل. سهل عنابة وهو شبيه بسهل متيجة لولا ما به من كثرة الحمى الناشئة عن بحيرة فزارة[4].

3 **الهضاب :**

وهي المنطقة الوسطى ذات سهول عالية وبها منخفضات تتكون في بعضها بحيرات .هواؤها جاف لأن جبال الأطلس التلي تمسك عنها السحاب وجبال الأطلس الصحراوي– لتفرقها– لا تمسك عنها الرياح السمائم .وتختلف حالها صيفا وشتاء اختلافا كبيرا وكذلك لا تجد المناسبة بين ليلها ونهارها :الشتاء بارد جدا وفي بعض الأماكن تساقط الثلوج بكثرة؛ والصيف حار ولكن لياليه معتدلة حسنة. والرياح بالهضاب كثيرة والحمى نادرة. ومن الهضاب الواسعة هضبة الحضنة تكثر بها الرمال وهي في جفاف هوائها وحرارة طقسها شبيهة بالصحراء[5].

4 **الصحراء :**

هي المنطقة الجنوبية وغالب أرضها رمال تذروها الرياح. ولكن بها واحات جميلة ذات مياه مطردة يغرس عليها النخيل وأنواع من الأشجار ويسقى بها بعض الخفر وقليل من الزرع.
وبها هضاب لا تنبت شيئا تدعى" **الحمادة** "وكثبان من الرمل تمسك الندى فينبت بها بعض الاعشاب ترعاها الجمال. وبها أودية لا تجري بالماء إلا بعد نزول المطر الغزير. ومن واحاتها **قرارة** بوطن **توات** واكبر قراها عين صالح؛ واحة **فجيج** شمال توات؛ واحة المنيعة؛ واحة ورجلة.

الغابات والنباتات الطبيعية:

الجبال الجزائرية كلها ذات اشجار متنوعة ومختلفة. وليست الاشجار مختصة بالجبال بل توجد في غيرها ايضا.ومن الغابات الشهيرة غابة ثنية الأحد، غابة عزازقة بوطن القبائل، غابة بابور، غابة سوق اهراس، غابة أوراس.ومن الاشجار البطم، والبلوط، والخروع، الخرنوب، الخلاف وهو الصفصاف الدردار، الدفلى، الضال،الضرو، السرو، الصنوبر، الارز، العرعر، العشرق، الطرفاء، القصب، الكافور، الكرم، النبق، النشم، الريحان، الكروش، ومن النجوم لبهار، الحرشف **والعامة تقول الخرشف** الحرمل، الحسك.

و ارض الجزائر غنية جدا بثرواتها الطبيعية كذلك تربتها التي تصلح لزراعة أي شئ ، حتي الخشب و التي تتمتع بغابتين احداها تصل بعمقها الي 4000 هكتار الي مصب الشلف و الاخري تقريبا الي التنس بمساحةتقدر ب 6200 هكتار و يغطيان كامل سلسلة الظهرة[6] .

ثانيا ـ طوبونيميا الجزائر :

تعريف الطوبونيميا:

فهي "لفظة يونانية تعني (اسم مكان)، وهو فرع من فروع علم دراسة الأسماء (الأونوماستيكس) عمومًا، وتختص الطوبونيميا بتتبع أصول وجذور واشتقاقات وأشكال الصيغ المختلفة لأسماء المواضع الجغرافية، في محاولة لفهم سياقات التسمية المختلفة؛ اللغوية والتاريخية والدينية."

الطوبونيميا :

كلمة معربة تعني (علم اسم المكان) أو دراسة اسم المكان، أما (اسم المكان) الذي يدرسه هذا العلم فيقال له (طوبونيم)، مثال ذلك كلمة: (بابل)، هذه الكلمة تعتبر (توبونيم) لأنها اسم لمكان معيّن. الطوبونيميا مجال معرفي، حديث نسبياً، يُعنى بدراسة وفك أسرار معاني أسماء الأماكن والمواقع التي سكنها أو أنشأها الإنسان وأطلق عليها إسماً بعينه، مثل البلدان والأقاليم والمدن والقرى والطرق والمزارع والمقابر والمعابد ونحوها. هذا العلم يدرس أيضا الأسماء التي تُطلق على مظاهر الطبيعية مثل الجبال والأودية والعيون والأنهار والبحار والصحاري.. الخ، وذلك لان (التوبونيم) قد يكون له علاقة بإسم مظهر من مظاهر الطبيعة كالنبع والجرف او الساحل.

الطوبونيميا هي في الواقع فرع من علم اشمل يسمى: (الاسماوية أو علم الأسماء، onomastics).هذا الأخير يدرس معاني الأسماء عامةً، كأسماء الكائنات الحية والأفلاك والألقاب والأسماء الشخصية وأسماء الشعوب والقبائل.

الأسماوية، (الأونوماستيكس)، بدورها تعد شعبة من شعب (علم التأصيل (etymology/الذي يدرس تطور الكلمات المعجمية ويتتبع نشأتها الأولى. علم التأصيل، المنبثق من (اللسانيات التاريخية(historical linguistics /، يُوظف التغيرات الصوتية والتطورات الصرفية والتفرعات الدلالية والمقارنة اللغوية لتركيب الأصل البعيد للكلمة أو لاعادة تركيبه. منهج علم التأصيل يشمل ايضاً بحث فرضيات مهمة مثل (التأصيل الشعبي (folk etymology /و(التشابه الزائف (false cognate /و(التخليط (suppletion /وغيرها[7].

التوبونيميا، على الرغم من كل ذلك، ليست علماً لغوياً صرفاً، يبحث داخل اللغة ولا يجاوزها. البحث في معنى اسم المكان يجعل من التوبونيميا: (حقل متداخل interdisciplinary / field)، بمعنى انها توظف معارف شتى للوصول الى النتيجة المرجوة. هذه المعارف تشمل النصوص التاريخية والمعلومات المتأتية من التنقيبات الأثرية والدراسات الجيولوجية والجغرافية، (الطبيعية والبشرية)، للمكان.

البحث التوبونيمي يحاول الإجابة على السؤال التالي: ما معنى اسم هذا المكان؟ مثلاً: لماذا يسمى العراق عراقاً؟ ما معنى كلمة: (عراق؟)، محاولة الإجابة هنا ليست حلاً للغز ضمن لعبة لغوية او اشباعاً لفضول او اتباعاً لمقولة: (العلم بالشيء خير من الجهل به). في الواقع، التجربة أثبتت أن معرفة معنى اسم المكان يفتح الباب واسعاً لمعرفة ماضيه وماضي ساكنيه، إضافة لمعرفة الكثير عن التطور اللساني للغة هذا المكان والاقليم بشكل أوسع. الطوبونيميا هي (الثقب الثالث) لسبر اغوار الماضي، بعد النصوص التاريخية والتنقيبات الآثارية، أو في غيابهما.

أمثلة:

بوكرة: بلدية تابعة إداريا لولاية تيارت و الكلمة أصلها عربي تنقسم إلي جزئين "بو" و تعني ذات و "كرة" تعني قوة الامطار[8] .

تخمارت : و هي بلدية تابعة اداريا لتيارت سميت كذلك منذ العهد القديم المازيغي و تعني الأرض او عجينة الطين التي كانت تترك لتتخمر زد علي ذلك ان سكان هذه المنطقة كانوا مشهورين بحرفة الطين و تاخمارت هي وشاح و يقصد بها هنا غطاء الارض[9] .

المحاضرة الثانية

حضارات الجزائر في ما قبل التاريخ

قبل كل شئ يطلب من الطالب الرجوع الي بعض المصادر و المراجع لهذه المحاضرة :

- أحمد توفيق المدني ، جغرافية القطر الجزائري للناشئة الاسلامية، مطبعة دمشق.
- مبارك بن محمد الميلي الجزائري، تاريخ الجزائر في القديم والحديث محمد الميلي، المؤسسة الوطنيّة للكتاب الجزائر، 1986م.
- ابن خلدون، عبد الرحمن.كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر،ج6.
- صديق حسن خان ،لقطة العجلان مما تمس إلى معرفته حاجة الإنسان، دار الكتب العلمية،بيروت،1985.

ما قبل التاريخ:

العصور التي لم يعرف فيها الكتابة حتى تدون حوادثه ووقائعه، ولكن هذا لا يعني أن البحث العلمي قد توقف، بل دراسات كثيرة تحاول إماطة اللثام عن المسيرة الإنسانية عن طريق دراسة الهياكل والجماجم البشرية والأدوات الحجرية والفخارية التي كان يصنعها الإنسان آنذاك.

أصل سكان الجزائر في ما قبل التاريخ:

دل القران الكريم أن البشر كلهم من نسل آدم عليه السلام، وانه هلك جميعهم في الطوفان على عهد نوح عليه السلام ولم ينج الا من ركب معه في السفينة ولم يبقي منهم الا ابناؤه لقوله تعالي:{ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ}[10]، واتفق المؤرخون على ان أبناء نوح الذين تفرعت عنهم جميع امم المدنيا ثلاثة :سام، حام، يافث[11].

اذ يذكر الطبري في تفسيره لهذه الاية نوح هم الذين بقوا في الأرض بعد مَهْلِك قومه، وذلك أن الناس كلهم من بعد مَهْلِك نوح إلى اليوم إنما هم ذرية نوح، فالعجم والعرب أولاد سام بن

نوح، والترك والصقالبة والخَزَر أولاد يافث بن نوح، والسودان أولاد حام بن نوح، وبذلك جاءت الآثار، وقالت العلماء.

حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا ابن عَشْمَة، قال: ثنا سعيد بن بشير، عن قتادة، عن الحسن، عن سَمُرة، عن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، في قوله) وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ (قال " :سام وحام ويافث)12."

بني كنعان:

هم أهل الشَّام وَإِنَّمَا سمي الشَّام شاما لسكنى سَام بن نوح بِهِ وسام اسْمه بالعبرانية شام بِالْمُعْجَمَةِ وَقيل تشاءمت بِهِ بَنو كنعان هُوَ ابْن حام ابْن نوح وَسَار مِنْهُم طَائِفَة إِلَى شمال افريقيا وهم الامازيغ.حيث اخْتلَافا كثيرا فَقيل أَنهم من ولد حام وهم يَزْعمُونَ أَنهم من ولد قيس عيلان وصنهاجة مِنْهُم تزْعم أَنَّهَا من ولد أفريقس الْحِمْيَرِي وزناتة مِنْهُم تزْعم أَنَّهَا من لخم وَالأَصَح انهم من ولد كنعان ابْن مازيغ بن حام.

وقد ذكر ابن خلدون في أبناء يافث قطوبال ثم ذكر الامم المتفرعة عنه فقال" :واما قطوبال فهم أهل الصين من المشرق، واللمان من المغرب ويقال ان أهل أفريقية قبل البربر منهم، وان الافرنج ايضا منهم. ويقال أيضا أن أهل الاندلس قديما منهم" [13].

فإذا صحت هذه الرواية فان قدماء شمال أفريقية وبلاد الفرنجة والاندلس من ذوي رحم. ولهم اخوة مع الصين بالشرق. وعلى هذه الرواية يكون شمال أفريقية اقدم عمارة من جنوب أوربا، لان أبناء قطوبال لا شك انهم مروا بمصر – حسبما هدت اليه الآثار – ثم نزلوا أفريقية الشمالية. وقد كان البحر الرومي – اذ ذاك– قليل الماء ومتصلا باوربا من جهة صقلية ومضيق جبل طارق) .وقد ذكروا ان الذي حفر بوغار جبل طارق هو هرقول وقيل الاسكندر[14] .

والاول اصح فان هرقول متقدم الزمن جدا. اما الاسكندر فمن المحقق ان الفينيقيين– وهم اقدم منه– اجتازوا الى الاندلس في سفن) اواخر الالف الثاني قبل الميلاد (فانتقل بعض أبناء قطوبال من أفريقيا الى جنوب أوربا برا– اذ لا سفن لهم في ذلك الحين.

والبربر عنصر مهاجر، جاء من الشرق الأدنى، في نحو الألف الرابع قبل الميلاد. والبربر من بلاد المغرب وأنّ أفريقش بن قيس بن صيفيّ من أعاظم ملوكهم الأول وكان لعهد موسى عليه السّلام أو قبله بقليل غزا إفريقية وأثخن في البربر وأنّه الّذي سمّاهم بهذا الاسم حين سمع رطانتهم وقال ما هذه البربرة فأخذ هذا الاسم عنه ودعوا به من حينئذ وأنّه لمّا انصرف من المغرب حجز هنالك قبائل من حمير فأقاموا بها واختلطوا بأهلها ومنهم صنهاجة] ٣ [وكتامة ومن هذا ذهب الطّبريّ والجرجانيّ والمسعوديّ وابن الكلبيّ والبيليّ إلى أنّ صنهاجة وكتامة من حمير وتأباه نسابة البربر وهو الصّحيح[15] .

قبل التواجد الفينيقي عرف شمال إفريقيا باسم ليبيا .والذين أطلقوا هذا الاسم على هذه المنطقة هم المصريون واليونانيون، واستعمل المؤرخ الإفريقي هيرودوت (القرن الخامس قبل الميلاد) كلمة ليبيا ليدل بها على كل الشمال الإفريقي الواقع إلى الغرب من مصر .فقد أطلق الفينيقيون لفظ أفري) aphri)على المناطق التي كانت تجاور عاصمتهم قرطاج الحديثة، وبقي اسم ليبيا مقتصرا على الجزء الشرقي من المغرب طرابلس وبرقة إلى جانب إقليم نوميديا التي يمتد ما بين مدينة طبرقة شرقا وبجاية غربا مشتملا على عمالة قسنطينة وجزء قليل من غرب تونس .

الجزائر قبل توافد البربر :

عثر الباحثون في الوطن الجزائري على آثار لأهل العصر الحجري، وهي إما منازل لإحيائهم، وإما قبور لموتاهم. وإما آلات لحياتهم من مصنوعاتهم وإما أشياء من مقتنياتهم.

المنازل :

أما المنازل فقد وجدت آثارها بالاماكن المرتفعة والكهوف على مقربة من العيون والاودية. وعلة نزول الهضاب والكهوف التمكن من حماية انفسهم من الحيوانات الضارية، والامتناع من الاعداء الهاجمين. وحكمة الاقتراب من الماء البارز على سطح الارض سهولة التزود منه، لبساطة حياتهم وقلة اختبارهم للطبيعة.

ومن المنازلى المكتشفة منزل قرب معسكر ومنازل اخرى بجهات وهران، الجزائر، سعيدة، عين مليلة، سطيف، العين البيضاء، تبسة.

وقد عبر المؤرخون عن انه كان قدماء أفريقية الشمالية قبل البربر لاعتقاد جمهور المؤرخين أنهم اول من عمرها. والصواب انهم مسبوقون بأمة **العصر الحجري** وهي غير أمة البربر. أفصحت عن ذلك رواية ابن خلدون، ويعضدها قول ستيفن غسال نفسه أثناء الحديث عن القبور الاثرية" :والبربر ينسبون هذه القبور الى الجهلاء. وهؤلاء كانوا وثنيين وانقرضوا منذ دهر بعيد جدا ."اذ لا يخفى ان البربر لم ينقرضوا، إنما انقرضت الأمة التي سبقتهم الى شمال افريقية وهي أمة العصر الحجري.

وتشابه لغات هذه الامم شاهد آخر يضاف الى ما تقدم من الشواهد على صحة رواية ابن خلدون التي صدرنا بها الكلام على أصل قدماء الجزائر. ثم وقوف الشبه من جهة الغرب في جنوب أروبا وامتداده من جهة الشرق مما يؤيد رأينا السابق ان أبناء قطوبال اتوا على مصر الى أفريقية ومنها ذهبوا الى ما يليهم من أروبا[16].

آثار تلك الامم :

و قد تمثلت في تلك الحضارات التي قامت في شمال افريقيا خلال العصر الحجري القديم و الاوسط و الحديث التي بدأ فيها الانسان يهتدي الي العالم الذي يحيط به و الحياة من حوله و أسلوبها حتي تتدرج الي الكتابة و ما خلفه وراءه من تأريخ لمرحلته تلك تمثلت في المناطق التي عمرها التي عرفت بالحضارات من بعده مثل :

الحضارة العاترية ، الحضارة الموستيرية ،، الحضارة القفصية.

كهف الدببة:

يقع هذا الموقع بمنطقة سيدي مسيد على بعد 2 كلم شمال وسط مدينة قسنطينة وهو عبارة عن كهف طوله 60 م . أظهرت الحفريات التي أجريت به سنوات 1907 _ 1908 من

طرف الباحث دوبريج وهذا ضمن طبقات على وجود أدوات حجرية من مادة الكوارتز والصوان تعود إلى العصر الحجري القديم الأوسط كالشظايا والنصال إلى جانب الأدوات ذات العنق وأدوات حجرية ترجع إلى العصر الحجري الحديث مثل الفؤوس المصقولة والمدقات إلى جانب صناعة عظمية عبارة عن مخارز وإبر بإضافة إلى اشقف فخارية مختلفة . كما بينت التنقيبات على وجود عظام حيوانية كعظام الدب ،الفهد ، الضبع ، الغزال ، الضبي الإفريقي ، الأروي ، والثور البدائي . إضافة إلى هذا وجب الإشارة إلى الطبقات العليا للكهف عرفت وجود بعض الأدوات الفخارية الرومانية وهو ما يدل على أن الكهف قد تم استغلاله من طرف الإنسان الروماني كل هذه البقايا محفوظة ومعروضة بقاعة ما قبل التاريخ بمتحف سيرتا قسنطينة[17]

.

الاكتشافات :

لا تزال الجزائر عامة ما قبل التاريخ غير مغروفتين كثيرا. هناك بعض الاكتشافات القليلة شكلت بعض مصادر تلك الأزمنة، خاصة منها اكتشافات س.أرنبورغ C. Arambourg عام 1947 بالمكان المسمى عين حنش على بعد حوالي 6 كلم من مدينة العلمة بين مدينتي سطيف وقسطينة وتعد أقدم المواقع الأثرية.

غير أنّ هذا لا ينفي عن سيرتا كونها تمتد من أعماق التاريخ وتعتبر تواصلاً لمستقرات إنسان العصر الحجري الحديث الذي بقيت أثاره ماثلة للعيان في كل من كهفي الاروى والدببة بسيد مسيد، وكذا مقابر الدفن في كل من أعالي بكيرة وجبل مسيد.

وهكذا قد كشفت الحفائر التي قام بها "أرامبورغ" عن وجود بقايا حجارة مهذبة وسط موقع ذي ترسبات بحرية متحجرة، تعود بقايا حيواناتها القديمة إلى بداية الزمن الجيولوجي الرابع (فترة فيلا فرانشيان Villa Franchien) كما يعرفها الجيولوجيون، وتتابعت التنقيبات فيما بين سنة 1931–1954 فوق منحدرات حافة الوادي الذي يجمع في أسفله مستحثات رسوبية بحرية أصبحت مرتبة بمرور الزمن ترتيبا أفقيا[18].

المحاضرة الثالثة

الممالك البربرية.

قبل كل شئ يطلب من الطالب الرجوع الي بعض المصادر و المراجع لهذه المحاضرة :

- صديق حسن خان ،لقطة العجلان مما تمس إلى معرفته حاجة الإنسان، دار الكتب العلمية،بيروت،1985 .
- محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (ت ١٣٦٠هـ)علق عليه: عبد المجيد خيالي، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الكتب العلمية،ط 1 ، لبنان،2003.
- مبارك بن محمد الميلي الجزائري، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، المؤسسة الوطنيّة للكتاب الجزائر، 1986م

أصل و فروع البربر :

ان البربر أمة ذات وحدة جنسية كباقي الأمم التي عرف التاريخ عصبيتها وعظمتها.وكان موطنها الشام ثم انتقلت الى ليبية(شمال افريقيا). ونزح ايضا الى هذا الوطن طوائف من أمم أخرى. وحصل الاختلاط والامتزاج بين جميع سكان هذا الوطن تحت اسم البربرية. واذ ذاك صارت الأمة البربرية ذات وحدة وطنية مركبة من عناصر متعددة ومفرغة في قالب بربري.

و في أصل البربر كلام كثير اذ يذكر بل يجمع معظم المؤرخين أنه وَلما قتل ملكهم جالوت وَكَانَ كل من ملك بني كنعان يلقب جالوت إِلَى أَن قتل دَاوُد جالوت آخر مُلُوكهمْ تَفَرَّقت بَنو كنعان وقصدت مِنْهُم طَائِفَة بِلَاد الْمغرب وَسَكنُوا تِلْكَ الْبِلَاد وهم البربر وقبائل البربر كَثِيرَة جدا مِنْهُم كتامة وصنهاجة والمصامدة وبرغواطة وهم مثل الْعَرَب فِي سُكْنى الصحارى وَلَهُم لِسَان

غير الْعَرَبِيّ قَالَ أَبُو سعيد ولغاتهم ترجع إِلَى أصُول وَاحِدَة وتختلف فروعها حَتَّى لَا تفهم إِلَّا بترجمان[19] .

فالبربر جيل معروف من أعظم الأجيال وأعزها ولهم الفخر الذي لا يجهل، والذكر الذي لا يهمل. وقد تعددت فيهم الدول، وكثر فيهم الملوك العظام، وكان لهم القدم الراسخ في الإسلام، واليد البيضاء في الجهاد، ومنهم الأئمة والعلماء والأولياء والشعراء والأمراء، وأهل المزايا والفضائل. والبربر شعبان عظيمان بحيث لا يخرج بربري عنهما .قال ابن خلدون :علماء النسب متفقون على أن البربر يجمعهم جدان عظيمان وهما **برنس ومدغيس** ويلقب بالأبتر فلذلك يقال لشعوبه البتر ويقال لشعوب **برنس البرانيس**، وبين النسابين خلاف هل هما لأب واحد أو لا؟ فعند ابن حزم هما لأب واحد والجميع من نسل كنعان بن حام إن البرانس فقط من نسل كنعان وأما البتر فهم من بني جرس بن قيس بن غيلان بن مضر وهذا القول مقول فيه. والحق أن الشعبين معاً عريقان في البربرية وأن الجميع من ولد مازيغ من ولد كنعان بن حام[20].

البرانس:

فتنقسم إلى سبعة قبائل أروبة وصنهاجة وكتّامة ومصمودة وعجيسة وأوريغة وأرداجة ويقال ورداجة بالواو بدل الهمزة، وزاد سابق المطماطي وغيره ثلاثة قبائل وهم :لمطة وهسكورة وجزولة فتكون عشراً. فأما أروبة فكان منها كسيلة الأروبي قاتل عقبة رضي الله عنه الذي مرّ ذكره ومنهم إسحاق بن محمَّد بن عبد الحميد الأروبي القائم بدعوة إدريس بن عبد الله. وأما صُنهاجة

فهم أكبر قبائل البربر حتى زعم كثير من الناس أنهم مقدار الثلث فهم بنو زيري بن مناد ملوك إفريقية [21].

لم يعن المؤرخون اليونانيون واللاتينيون بتفصيل قبائل البربر وبيان مراكزهم .وانما كانوا يميزونهم بأوطانهم بـ :

- أهل نوميديا: نوميد
- أهل موريطانيا :مور
- أهل جيتوليا :جيتول

النوميد :

أطلق هذا الاسم منذ القرن الثالث قبل الميلاد على المملكة النوميدية التي أسسها ماسينيسا (203 148 – ق م) اذ تعتبر أول فترة تتشكل فيها نواة استقرار الدولة الامازيغية وهي أكثر الفترات التي أثرت بشكل فعال ومباشر في تشكيل الصبغة الشاملة للمنطقة. كشعب وكقوة سياسية تبسط سيادتها على منطقة واسعة تمتد من حدود قرطاج شرقا إلى وادي ملوية غربا، قبل ذلك كانت مقسمة إلي قسمين : هناك نوميديا الشرقية (ماسيليا) بقيادة صيفاقص الذي سيكون حليف الفينيقيين ، ونوميديا الغربية (مملكة ماسيسيليا) .

التنظيم الاداري للممالك البربرية:

و الحقيقة لقد تكونت علاقات بين الشعوب الجزائرية منذ أقدم العصور التاريخية، وتأسست منهم ممالك كبرى ذات نظام وعمران وحضارة و منها كذلك ولدت صراعات بين النوميديتين

ففي كل عام ينتقل أهل الصحراء بمواشيهم الى التل– كما هي الحالة اليوم –وتقع المعاملة بين الفريقين :يأخذ التلي الصوف والتمر، والصحراوي الحبوب.

ويذكر مبارك الميلي أن الحكومات البربرية وراثية محصورة في بيوت منهم سواء في ذلك الملوك ونوابهم لذلك كان هؤلاء الملوك يحبون الاستبداد بالسلطة والاستقلال بالادارة، لذلك أسلموا قرطاجنة للسقوط وقاوموا رومة حينا من الدهر.

ولملوك البربر نواب في مختلف الجهات يسمون ملوكا أيضا ويرسلون للمدن عمالا ومن المدن ما منحوها الاستقلال الادري في التسيير ، ونظمت حسب نظام المدن القرطاجنية، وكان لها قضاة كقضاة مدن قرطاجنة الذين يعرفون ب**الاشفاط SUFFETE** ومنحت تلك المدن حق ضرب النقود، فكتبت عليها باللسان الفينيقي.

أخلاقهم و أوصافهم :

وأما أخلاق البربري مطلقا فانه فلاح مقيم، عامل كناز، تاجر حاذق حربي شجاع ، حار ينتقم ممن أغضبه بأكثر مما يستحق. حر متطرف في الحرية إلى درجة انه يكره الرآسة عليه ويتقزز منها إلى أن تسنح له الفرصة لهدم تلك الرياسة وتخريب سلطانها فخور بأصله وعشيرته، هائم بمسقط رأسه حتى إذا فارقه لضرورة بقي حنينه إليه لا يضعف منه طول الاغتراب بل يزيده قوة التهاب فمتى أمكنه العود عاد إلى وطنه[22]. و لما دخله الإسلام كان خير نصير له في التضحية و الذود عن أرضه .

وكان البربر يفتخرون بكثرة النسل، قال اغسال " :ويرون أفريقية أكثر من غيرها في ولادة التوأم " ومراده بأفريقية ما يشمل الجزائر.

التطور و الحضارة البربرية:

ولم تزل الجزائر من ذلك الحين صالحة للفلاحة وتربية الحيوانات التي تكلم عليها سالوست. والعمارة الفلاحية كانت تمتد الى حد الجزائر الغربي. وكانت مصيصيليا أغنى من مصيليا رجالا ونتائج أرض. وبتقدم العمران تقدمت الحضارة .قال اغسال" :ولم يكن جميع من تحت هؤلاء الملوك متوحشين؛ فقد شيدت المباني العجيبة من منازل وصوامع وقصور وقباب ومعابد. كل ذلك على نمط الفن الفينيقي أو الفن الأفريقي المركب من الفنين الفينيقي والاغريقي[23]. أخر رواج صناعة الحديد بين البربر الى ذلك العهد لا يدل على بعدهم عن الحضارة لأن مجيئ القرطاجنيين كان لأول العصر الحديدي فيما يظهر. فقد قال تعالى في شأن داوود: {وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ}[24] وذلك يدل على أن عصر داوود هو بداية العصر الحديدي.

اللغة البربرية:

كانت كغيرها بسيطة ثم تطورت مع الزمان وتأثرت بما كان يجاورها من اللغات الراقية. وخصوصا الفينيقية. وكان لها أدبها وبلاغتها والفت بها التآليف العلمية قبل الاسلام وبعده. وكان للبربر خط خاص بهم، وحروفه تمثل شيئا من أشياء الكون مثل الشمس والهلال والبرق. وتدل على معنى موافق اما لصفة ذلك الشيء مثل السرعة للبرق واما لفائدته مثل الحرارة للشمس.

كان هذا الخط في القديم يتركب من عشرة حروف يسمونها" **تيفيناغ** " ومعنى هذه اللفظة الحروف المنزلة من عند الاله، لانهم كانوا يعتقدون انها ليست من وضع البشر. ويتركب من خمسة اشكال يسمونها " **تد باكين** " ومعناه: الدليل على العمل والتوسع. ويعتقدون أنها من وضع البشر.

المحاضرة الرابعة
العلاقات بين الممالك البربرية والفينيقية

قبل كل شئ يطلب من الطالب الرجوع الي بعض المصادر و المراجع لهذه المحاضرة :

- محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، علق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، ج2 ، 2003.
- صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر ،دار العلوم ، عنابة .
- محمود فهمى حجازى ،علم اللغة العربية ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

أصل الفينيقيين:

الفينيقيون من القبائل السامية التي نزلت أرض آرام أي الشام، وإقليمهم ضيق النطاق بين بحر الشام وأعلى سلسلة في جبل لبنان، وتدخل فيه صور وصيدا وأرواد وجبيل وبيروت، ومنهم من أدخل فيه البترون وطرابلس. ولم تكن فينيقية مملكة قائمة برأسها بل كان لكل ناحية مدينة صغيرة تستقل بها، ولها مجالس وملك تحكم نفسها بنفسها، وتبعث بنوابها إلى أعظم مدينة فينيقية لفض المصالح المشتركة. وكانت صور محط رحال النواب منذ القرن الثالث عشر، ولما لم يكن الفينيقيون أمة حربية خضعوا لسطوة الفاتحين من المصريين والآشوريين والبابليين والفرس وأدوا إليهم الجزية عن يد وهم صاغرون.

عرف أن الفينيقيين امة تجارية بحرية، فلم يحملها على دخول لمغرب الطمع في انتزاعه من يد أهله والاستبداد عليهم في وطنهم. ولذلك لم تملك منه غير السواحل اللازمة لحياة بحريتها.

وأسست بها مدنا لترويج بضائعها بين الأهالي. وأقامت حينا من الدهر جارة للبربر تستخدمهم في مدنها بأجور يرضونها. وتستألف أمراءهم بالأموال خوفا من غاراتهم.

نزولهم بشمال افريقيا :

استقر القرطاجيون على الخليج التونسي قريبا من البحر بحيث تصيب سورها أمواجه. ولحسن موقعها حازوا السيادة التجارية، فأمة الفينيقيون من الشام، والبربر جيرانها الأقربون، وغيرهم من الأمم، فاستبحر عمرانها وكثرت مبانيها وسكانها ولما تأسست قرطاجنة اقتطع الفينيقيون من داخل الوطن البربري قطعة استوطنوها ودخل أهلها تحت طاعتهم. وأطلق على هذا القسم اسم " ليبيا فينيقيا " وعرف الفينيقيون هؤلاء باسم البونيقيين.

دولة قرطاجنة تأسست سنة 88 قبل الميلاد أسستها ديدون[25] ، وقد بلغت هاته الدولة الغاية في الحضارة والعمران والقوة، لهم معرفة وحذق بأساليب الملاحة والتجارة وما وقع الاكتشاف عليه من آثارها يدل على ذلك، واستولت على جزر كثيرة وامتدت شوكتها في الأرض وبعد صيتها حتى صارت لا ترى غيرها وزعيمتها إذ ذاك في الشوكة دولة الرومان بروما وكانت على غاية في القوة[26] .

العلاقات السياسية الفينيقية البربرية :

لم يكن للفينيقيين مطامع استعمارية في بربر الجزائر ولم تكن تخدعهم بالوعود الكاذبة كما لم تكن لها مطامع توسعية بل و بطلب من مملكة النوميد الشرقية تبعت إلي الفينيقيين كل من: **هبون بونة ،روسفاد السكيكدة ،شولو القل، اجلجلي جيجل ،صلداي بجاية، روسوقورو تاقصبت ، دلس او تقزيزن(رسجونيا) مطيفو، اقسيوم الجزائر،**

تباسا، يول شرشال، التي كانت علي صراع دائم مع شقيقيتها الغربية بقيادة ماسنيسا هذه العلاقة السياسية التي بنها صيفاقص مع القرطاجيين عبر المصاهرة لم تكن لربط الدم بقدر ماكانت للتغلب علي غصمه و مهدد ملكه في الشرق ،ولم يتجاوز البونيقيون السواحل الى داخل الجزائر إلا في الجهة الشرقية حيث كانت نوميديا الشرقية تحت حمايتهم ومن المدن أيضا **تغاست Thagaste –سوق اهراس (مدوروس – Madoure –مداوروش، تيفيست "– Thèvesté –تبسة.**"ولهذا القسم الداخل تحت أشراف قرطاجنة حدود تفصله عن ليبيا فينيقيا وتلك الحدود خنادق تعرف بالخنادق الفينيقية.

ولقد بلغت حماية قرطاجنة في الشمال الشرقي لنوميديا الى رأس بوقرعون" ناحية القل "وجهة ميلة. ومن المحقق أن قرطاجنة لم تدخل تبسة " بالجنوب الشرقي النوميدي "الا سنة 250) ق. م (ولم تبق بها إلا خمسين سنة إذ أصبحت قرطاجنة عاصمة الفينيقيين . وكان لقرطاجنة منذ أواخر القرن الخامس ق. م جنود مرتزقة من نوميديا وموريطانيا. والنوميديون هم الذين أعانوا حنبعل بأوربا علي روما . وإليهم يرجع الفضل في انتصاراته الكثيرة الباهرة.وكانت بين قرطاجنة وبعض أمراء البربر بالوطن الجزائري معاهدات تقضي بإعانة أولئك الامراء لقرطاجنة أيام الحرب و الواقع أنه كانت بين قرطاجنة وبربر الجزائر روابط بالمصاهرة والمعاهدة، واختلاط في الجندية كلها عززت قوة الفينيقيين في المنطقة لأنهم لم تكن لهم نية في بناء الجيوش و الاستعمار في الوقت الذي كانوا يملكون فيه أسطولا بحريا بقدر الرومان الذين أسسوا الجيوش ولم يبنوا السفن الحربية استطاعوا لاحقا ان يحتلوا الجزائر.

ماسينيسا و الفينيقيين :

مصينيسا بن غولة بن نارفاس. ربي بقرطاجنة. وكان سلفه حليفا لدولتها. فخاض مع القرطاجنيين حروبهم مع الرومان بالاندلس.

وقد شاهد قائد الرومان بالأندلس سبيون الأفريقي. ما لمصينيسا من القدرة الحربية. فصار يخاطبه في ولاء رومة. واتفق أن وقع مصيفا ابن أخي مصينيسا أسيرا بيد سبيون سنة207 فسرحه تقربا من عمه. كل هذا ومصينيسا محافظ على ولائه لقرطاجنة.

وفي سنة 206 توفي غولة وأعقبته ثورة مزوطيل. فلم تحافظ قرطاجنة على أمواله ومملكته. وذلك استخفافا بمصينيسا الذي لولا اشتغاله بخدمتها لم يقع ما وقع بمملكته. فغضب لذلك واضطر لمحالفة الرومان.

رجع مصينيسا من الاندلس ومر بموريطانيا وطلب من ملكها بوكار شرذمة من الرجال لحمايته في طريقه. فأمده مصانعة. وأغذ السير حتى دخل وطنه. فهرع إليه أنصاره.

وبدخوله وطنه دخل في حرب قريبه مزوطيل والملك الصوري لكومسيس. فكان النصر حليفه وفر ابن عمه لكومسيس الى صيفاقس فأمده وأعاد الحرب ثانية. فعادت عليه الهزيمة. وبعد أن رأى مصينيسا عجز ابن عمه عن الحرب رق له وقربه وأشركه في الحكم. فجمع بذلك شمل أسرته وأعرب عن دهائه وحكمته. هذه الحركة السياسية الذكية التي قام بها ماسينيسا تجاه ابن عمه مهدت له الطريق لتوحيد النوميديتين و يكون زعيما علي افريقية ، اذ لما هزمه ضمه اليه واستماله الي جنبه ضد من جنده ضده .

البربروالحروب الرومانية الفينيقية:

لما رأى سبيون ان ينقل الحرب الى أفريقية– كما فعل من قبله أغاثوقلس– وجد نفسه في حاجة الى استمالة النوميديين. فذهب الى أفريقية. وتمكن من عقد محالفة مع صيفاقس ملك مصيصليا

ضد قرطاجنة. وبذل صدر بعل ابن جسقون جهوده لابقاء صيفاقس على ولائه لقرطاجنة فلم يفلح أولا. ثم عاد سبيون الى الاندلس. وبها ماسينيسا مع صدر بعل على الرومان فاستماله أيضا. وكان عدو صيفاقس. فوجد صدر بعل بذلك سبيلا الى ايغار صدر صيفاقس على الرومان. فانتزعه منم وأعاده في صف قرطاجنة. جمع سبيون لفتح افريقية جيشا يشتمل على ثلاثين ألفا.

وكان ماسينيسا قد وقعت له حروب مع صيفاقس انهزم فيها وصار متشردا بالصحراء. فلما حل سبيون بأفريقية جاءه نجدة له. وجاء صيفاقس منتصرا لصدر بعل. ووقعت بين الفريقين معركة أولى انهزم فيها سبيون مكيدة. وأظهر رغبته في الصلح. وبينما هم في المفاوضة إذ هجم سبيون على صدر بعل وماسينيسا على صيفاقس ليلا وحرقوهم بالنار. فكانت على القرطاجينيين وقيعة شنعاء وذلك سنة) 203 ق.م وخضعت إذ ذاك قرطاجنة لسبيون طالبة منه الصلح. كل ذلك وحنبعل محاصرا ايطاليا . ولما بلغه ما حل بدولته عاد الى وطنه سنة 202 ق.م .

توحيد النوميديتين:

لما جاء سبيون الى أفريقية انضم الي ماسينيسا وحارب معه حتى سقط صيفاقس في يده وعاد منتصرا ودخل قرطة عاصمة سلفه. واعترف له الرومان بالسيادة على ماسيليا في سنة 158استقل بملك النوميديتين كما كانت قبل.اتسحت منذ ذلك الحين مملكته وصارت تشمل ما بين طرابلس ومراكش و ما كان من التراب التونسي تحت قرطاجنة. وبقي على محالفته لروما.

العلاقات الاقتصادية:

لقد كان الهدف من لا شك أن القرطاحينيين لم تكن لهم نية التوسع ببلاد المغرب عامة والجزائر خاصة ، بقدر ما كان يهمهم بالدرجة الأولى استثمار أهل البلاد واستغلالهم ، حيث كان هذا الاستغلال " استغلالا قاسيا وقبيحا ، جعلهم يكرهونهم إقامة تلك العلاقات الودية ، هو تحقيق المصلحة بتوفير الأمن للساحل بالازدهار التجاري . وإذا كان البرابرة قد أخذوا عن القرطاجنيين بعض التقاليد الزراعية والكتابة وبعض العادات ، إلا أنهم لم يعرفوا الاستقرار أو الازدهار[27].

اللغة الفينيقية:

اكتشفت في حوض البحر المتوسط، نقوش فينيقية وجدت في المنطقة الساحلية لآسيا الصغرى وعلى الساحل الأوربي للبحر المتوسط وخصوصا في جنوب إسبانيا.ويطلق على اللغة الفينيقية في امتدادها في المغرب اسم اللغة **البونية** ويقسم تاريخ اللغة الفينيقية في هذه المنطقة الإفريقية إلى مرحلتين: البونية والبونية الحديثة. تبدأ اللغة البونية بانتشار الفينيقيين في المنطقة حوالي القرن التاسع قبل الميلاد، وتنتهي بسقوط قرطاجنة سنة146 فقد قضى الرومان الذين نازعوا الفينيقيين السيادة البحرية ودخلوا معهم في حروب متصلة على مدينة قرطاجنة واحتلوا المنطقة اللغوية البونية، وبعد سقوط قرطاجنة تبدأ الفترة الثانية في حياة اللغة البونية. لقد خضع البونيون للرومان، وكان الرومان في مركز السيادة ولذا تأثرت اللغة البونية الجديدة باللغة اللاتينية من أكثر من جانب. لقد دخلت ألفاظ لاتينية كثيرة إلى اللغة البونية[28].

ومهما يكن من أمر فإن العلاقات البربرية الفينيقية تميزت بالتأثير و التأثر فما كان للممالك البربرية أن تصمد وأن تحافظ علي قوتها وفي الأخير علي وحدتها ، لو لم تكن قرطاجنة ذات بعد استعماري وكذا استثمارها في بناء جيشها من النوميد للدفاع عن بقائها .

المحاضرة الخامسة

الاحتلال الروماني ومقاومته

قبل كل شئ يطلب من الطالب الرجوع الي بعض المصادر و المراجع لهذه المحاضرة :

- سمير نور الدين دردور، ملحمة الجزائر، مؤسسة هنداوي عام 2019.
- مبارك بن محمد الميلي الجزائري، تاريخ الجزائر في القديم والحديث محمد الميلي، المؤسسة الوطنيّة للكتاب الجزائر، 1986م.
- صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر ،دار العلوم ، عنابة .

الاحتلال الروماني لبلاد المغرب 146 ق م 429 م:

يُطلق اسم الرّومان على الشّعب الذي سكن الأراضيّ الإيطاليّة، من موطن اللطين بين الاغريق والاتروسك وكانت هذه الامة متوحشة ذكر ابن خلدون :ان اللطين من يافث بن نوح[29] ، واتخذ من مدينة روما مركزًا له لإنشاء إحدى أكبر الامبراطوريّات التي عرفتها البشريّة، وقد ظلّت آثار الرّومان باقية في الدّول التي كانت تحت سيطرتها إلى يومنا هذا، إلى جانب وجود العديد من بقايا الأنظمة الإداريّة والسياسيّة التي عرفها الرّومان واستلهمتها الدّساتير الحديثة اعتمد النّظام السياسيّ في الحضارة الرّومانيّة على مجلس الشيوخ، وبمجرد تكوين مفهوم الجمهورية لدى الرّومان؛و ذلك بعد فضيحة اخلاقية دمرت نظام الحكم الامبراطوري اصبح يتم انتخاب ممثلين عن الشعب للحكم نيابة عنهم في إدارة شئون البلاد، وقد اتسعت مستعمرات روما على عهد الجمهورية فبلغت ولايتها سبع عشر :عشر ولايات بأروبا، وخمس بآسيا، واثنين بأفريقية. والجزائر لم يستول عليها الرومان استيلاءا عسكريا الا على عهد الامبراطورية.

مراحل الاحتلال الروماني للجزائر الإفريقية:

احتلال قرطاجة 146ق م:

بعد سقوط قرطاجة 146 ق م حوَّلت روما كل الأراضي القرطاجية إلى مقاطعةٍ رومانية، وفصلتها عن باقي الأراضي النوميدية بالخندق الملكي Fossia Scipionis وهو الخندق الذي حفره الرومان بإفريقيا الشمالية،كجزء من الخطوط الدفاعية الرومانية لرسم حد إداري بين الأراضي الرومانية والأراضي النوميدية. و التي ستسمي فيما بعد بافريقيا القديمة.

ولما ترسخت قدم هاته الدولة أخذت بجد واجتهاد في السعي بما يوجب من عمران إفريقية فشيدوا المدن والهياكل الضخمة واعتنوا اعتناءً زائداً بالفلاحة من زراعة وجلب المياه وحفر الآبار وأساليب الري واستخراج المعادن وغير ذلك من الوسائل الموصلة إلى العمران والمنافع الكبيرة حتى صارت إفريقية مصدراً للحبوب والغلال تجلب محصولاتها إلى سائر الجهات الرومانية وصاروا يسمونها مطمورة الرومان[30] .

نهضت قرطاجنة بعد ان دمرها المحتل من جديد لتبدأ مرحلة الاستطان الروماني وبما انهم نسخوا القرطاجنيين وحلوا محلهم استفادوا من علاقات القرطاجنيين مع البربر، في ضم أجزاء من نوميديا الشرقية في مدن الولاية الأفريقية ونوميديا، وانتصبوا فيها للتجارة والصناعة، فتمكنوا بذلك في أفريقية.

ترك ماسينيسا بعد وفاته سنة 148ق م ،ثلاثة أبناء: **ميكبسا ميكواسن، وجولوسا، ومستنبعل.** واستطاع سكيبيو أن يشجِّعهم على قبول تقاسم السلطة،بعد وفاته قتل كل من جولوسا ومستنبعل من طرف روما في محاولة لاجتثاث أي نزعة انفصالية أو ثورة يكون مآلها استقلال نوميديا عن روما. أُسند الحكم إلى **ميكبسا ميكواسن**، وأظهر ولاءه لروما في تسييره لشئون نوميديا.

تلك الثروات و المناخ و الطبيعة و ما تبعها من أطماع استعمارية توسعية و كذا الاستنجادات الداخلية جلبت بالضرورة الاستعمار ولو بعد حين ، سرعان ما اتضحت ملامحه لما فرض المحتل الأمر الواقع في استغلال شعوب المنطقة و أرضهم بدءا بالوصاية و الخضوع .

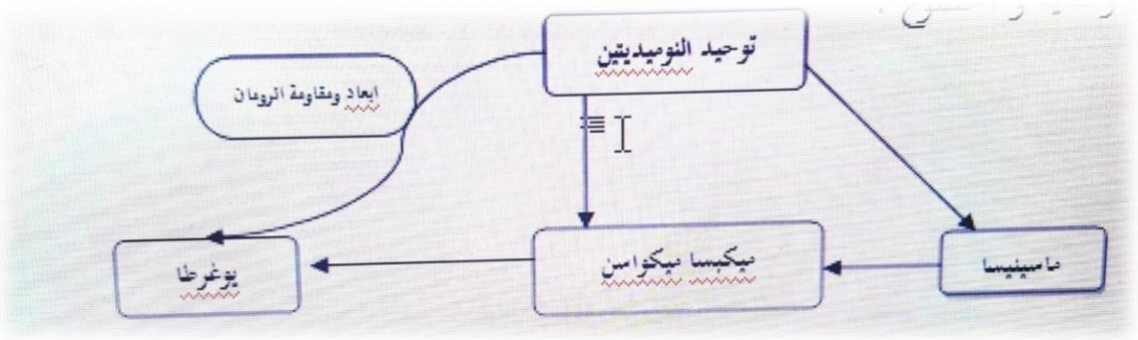

يوغرطا علي نوميديا:

لما تُوفي ميكبسا ميكواسن سنة 118ق.م ترك من بعده ولدين، هما: أدهر بالAdherbal ، وهيمبسالHiempsal ، وقد نشأ في حجره ابن أخيه مستنبعل يوغورطاjugurtha ، ويعود له فضل تربيته، فأصبح بهذه العناية وريثًا شرعيًّا مثل باقي أبنائه .بدأت معالم الشجاعة والإقدام تظهر على يوغورطا، وشجَّعه في نبوغه المحيطُ الملكيُّ الذي نشأ فيه. استطاع أن يُظهِر مهارات قتالية في قيادة الجيش ، وتألق اسمه بانتصاراته التي حقَّقها. كان حُلم استقلال نوميديا وتوحيدها يراود يوغورطا كثيرًا، غير أنَّ المناورات التي كانت تقوم بها روما لدفع هيمبسال وأدهربال لعزل يوغورطا من الحكم، أدخل الأسرة الملكية في دوامة من الصراعات بين يوغورطا وأبناء عمه، قُتل على إثرها هيمبسال. وما كان من روما إلا أن قامت بتدعيم حليفها أدهربال في محاولة جريئة لتثبيته على نوميديا الشرقية. اقتضت ضرورة الحرب أن يستقر حكم يوغورطا على حكم نوميديا الغربية لاستجماع قواه، وسرعان ما أعلن الحرب على أدهربال، قُتل على إثرها في سيرتا، واستردَّ يوغورطا نوميديا الشرقية، ووضعها تحت سلطانه. بذلك استطاع يوغورطا توحيد نوميديا وأسَّس فيها نظامًا سياسيًّا مستقلًّا تمامًّا عن روما[31].

لم يكن توحيد نوميديا هدفًا في حد ذاته بقدْر ما كان وسيلة لاستعادة سيادتها وكفِّ كل محاولات التدخُّل الأجنبي، ورفع القهر والاستبداد المسلطين على النوميديين من قِبَل روما.

دخلت نوميديا في حربٍ ضد روما بدايةً من سنة 110ق.م، واستطاع يوغورطا أن يُلحِق هزيمةً بالجيش الروماني الذي كان يقوده سبوريوس ألبينيوسSpurius Albinus ، فما كان

من روما إلا أن أوكلت قائد الجيش بستيا للتفاوض من أجلِ عقدِ صلحٍ معه مقابل ثروة تُدفع لمجلس الشيوخ، وقد قال يوغورطا حينها كلمته الشهيرة: «في روما، كل شيء يُباع«.[٦] وفي تعبيرٍ ساخرٍ آخَر أورده سالوستيوس أن يوغورطا قال قبل أن يغادر ميناء روما: «يا لكِ من مدينة للبيع، ستنتهي بمجرد أن تجد المشتري».

تبوَّأ يوغورطا عرش سيرتا قسنطينة سنة 112ق.م، وأعلن استقلال الجزائر التام كانت حملات الجيش الروماني، التي قادها كلٌّ من ميتللوس وماريوس من سنة 109 إلى 108ق.م، عنيفةً على الجيوش النوميدية، أجبرت يوغورطا على الاحتماء بالملك الموريطاني باخوس Bocchus بمنطقة قبائل الجدالة بالهضاب العليا. لم يكن باخوس وفيًّا ليوغورطا؛ فقد تمكَّن من إيهامه بالأمن لديه إلى أن دبَّر له مكيدةَ غدرٍ وخديعةٍ سلَّم بموجبها يوغورطا سنة 106ق.م إلى قائد الجيش الروماني ماريوس، نُقل بعدها يوغورطا إلى روما حيث تُوفي في ظروفٍ تدعو إلى الريبة سنة 104ق.م بسجنٍ هناك. عرفت نوميديا ازدهارًا في عهد حكم يوغورطا ونموًّا اقتصاديًّا واجتماعيًّا.

استطاع يوغورطا من سك عملته من الفضة تحمل صورة له وعلى وجهها الآخر صورة فيل تحته نقش بونيقي.[٩] بعد وفاة يوغورطا، تولَّى شقيقه جودا Gauda مُلَك نوميديا من بعده إلا أن المنية وافته بعد عام أو عامين من توليه الحكم. بعد وفاته وقع صراع بين هيامبسال الثاني وهيرباص Hierbas حول استخلاف جودا، فما كان من بومبي Pompée إلا أنَّ يميل إلى هيامبسال أي فئة السيناتورات ، ويساهم في توليه الحكم على نوميديا سنة 81ق.م.

احتلال نوميديا الشرقية 46ق م:

غير بعيد عن المعارك التي تقع بروما بين الزعماء. اذ قد وجد اوليك الزعماء في الوطن البربري ما يساعد كل واحد منهم. لان مرض المنافسة الذي كان يفتك بزعماء روما كان يجري بدماء عظماء البربر أيضا. فكل حزب بروما يجد له عاضدا بأفريقية.

بعد وفاة هيامبسال الثاني تولَّى من بعده ابنه يوبا الأول منذ سنة 52ق.م، وقد ثبت عنه مولاته لحزب بومبي الملكي وعداؤه لملك موريتانيا باخوس الثاني المناصر لحزب قيصر César الجمهوري، وسرعان ما انتصر قيصر على يوبا الأول .

إنَّ النزعة الاستعمارية لروما لم تهدأ بمرور الزمن، بل اتَّقدت نيرانُها ضد يوبا الذي سارع في استنفار جيوشه ضد القائد العسكري كوريو والانتصار عليه في سنة ٤٩ق.م. أعاد قيصر الكرَّة على يوبا بجيشٍ مستعملًا هذه المرة المداخلَ البحرية، إلا أنَّه رغم انهزام الجيش النوميدي، لم يتمكَّن قيصر من الظفر بيوبا حيًّا؛ فقد تُوفي يوبا انتحارًا حسب عديد الروايات، وضم قيصر المملكة النوميدية إلى روما ذلك بعد معركة طاحنة في رأس ديماس. حوَّل قيصر جانبًا كبيرًا من نوميديا الشرقية إلى ولايةٍ رومانيةٍ باسم إفريقية الجديدة.Provincia Africa Nova من الخندق الملكي الي غاية نومييا الغربية.

احتلال موريتانيا ونوميديا الغربية33ق م:

وفيها تم مقتل بطليموس بن يوبا الثاني فتم ضم مملكة موريطانيا الى روما نهائيا وتقسيمها الى مقاطعتين هما موريطانيا القيصرية شرشال وموريطانيا الطنجية ثم توجه الرومان لاحتلال المناطق الداخلية تدريجيا .

ثورة تاكفاريناس (17 م – 24 م) :

كان تاكفاريناس ضابطا في الجيش الروماني ، فتحركت فيه عزة النفس بالرغم رغد العيش وترفه الذي كان يعيشه في ظل الرومان ، وهو يشاهد بني قومه كيف يستغلون ويستعبدون ، الأمر الذي دفعه إلى التمرد وإعلان الثورة على الاحتلال الروماني.

انطلق من الأوراس بعد أن أعد العدة ودرب أنصاره هناك ، معلنا ثورته عام 17 م التي عمت تقريبا جميع بلاد المغرب من موريطانيا غربا إلى طرابلس شرقا ، وقد كبد تاكفاريناس الرومان عدة هزائم ، هددت وجودهم في المنطقة ودفعتهم إلى تعبئة كل قواتهم ، وبينما كان تاكتاريناس في شرق سور الغزلان ، فجاءته قوات رومانية موريطانية ، فدافع تاكفاريناس دفاع الأبطال

حتى سقط في ميدان القتال عام 23م لتخمد بذلك ثورته ، وتندلع ثورات أخرى للتخلص من الاحتلال الروماني[32]،لتبدأ ثورات اخري ببلاد القبائل الحالية من عام 269 م إلى 298 م . وفي عام 372 م تبدأ ثورة النوميدي " فيرموس "ضد الرومان بجهات جرجرة لتستمر حتى عام 375م[33].

الدوناتيين و نهاية الرومان في الجزائر :

لقد كان الرومان وثنيين يعبدون الأوثان ويأهون الشمس وغيرها من الأصنام . و شركهم هذا كان بعضه من اليونان و امم اخري من ابائهم ولما رفع الله سبحانه و تعالي سيدنا عيسي عليه السلام تفرق الحواريون من بعده في الارض و حرف الانجيل حسب كل حواري فكان انتشار النصرانية بين الفقراء فلم يجد الررمان له بدا الا اعتناقه علي تلك الوثنية و لما ازدادت.

أخذ البربر ينفرون من ذلك الدين ويأتمرون بأمر راهب بربري يدعى دونات الغربي ، أو " دوناتوس " الذي أسس مذهبا سماه علي اسمه و انشق عن الكنيسة المسيحية الموالية للحكم الروماني ، وقد ظهرت الحركة الدوناتية سنة 313 م ، وكان ظاهرها دينيا وباطنها سياسيا ، ترمي إلى تحرير المغرب من ظلم الرومان وجبرونهم .

نهاية الاحتلال الروماني :

كان دونات قد ألف جندا ظاهره نصرة المذهب الدوناني ، وباطنه تحطيم السلطان الروماني ، فزرع هذا الجند بذور الثورة في كل بلاد الغرب ، وكان النظام الاستعماري الروماني أكبر أسباب هذا الهيجان النهزم الدوناتيون في عدة مواقع أمام الجند الروماني ، . وأصبح يدفعون زعاء البربر إلى الثورة ويؤيدونهم . وأصبح واقع الاحتلال الروماني يعيش في قلاقل وفتن ومذابح لا نهاية لها . وكان الوالي العام الروماني يومئذ يدعى الكونت " بونيفاس " وهو متزوج من امرأة وندالية قد خشي عزله من طرف سلطة روما ، فأعلن عصيانه وانفصاله عنها عام 427 م واستقدم الوندال الجرمانين المستقرين بإسبانيا ، حيث زحفوا على إفريقيا عام 429 م

، بعد أن اتفق مع الوندال ليتركوا له الاحتفاظ بمملكة إفريقيا مقابل التنازل لهم عن بلاد المغرب الأقصى وأرض الجزائر لينتهي الاحتلال الروماني.

مفاتيح مهمة للمحاضرة:

- ابتدأت علاقة الرومان بالجزائر منذ سنة213 ق.م على عهد صيفاقس.
- وتعرفوا بالتراب الجزائري منذ سنة 104 ق.م بعد يوغورطة.
- وتصرفوا في التراب النوميدي منذ سنة 46 ق.م بعد يوبا الاول.
- وتم لهم الاستيلاء على الوطن الجزائري سنة 42 ق.م بعد بطليموس.
- وفي سنة 429 م انهدم سلطانهم على ايدي الوندال.

المحاضرة السادسة

الاحتلال الوندالي ومقاومته

قبل كل شئ يطلب من الطالب الرجوع الي بعض المصادر و المراجع لهذه المحاضرة :

- محمود شيت خطاب،قادة فتح الأندلس،مؤسسة علوم القرآن منار للنشر والتوزيع،ج1 ،ط1 ،2003م
- مبارك بن محمد الميلي الجزائري، تاريخ الجزائر في القديم والحديث محمد الميلي، المؤسسة الوطنيّة للكتاب الجزائر، 1986م.
- سمير نور الدين دردور، ملحمة الجزائر، مؤسسة هنداوي ، 2019

اصل الوندال :

اختلف المؤرخون في اصل الوندال و من اين يعودون في نسلهم حتي ابن خلدون اورد روايتين حول اصلهم وأرجعهم الي القوط، و هؤلاء ينقسمون بدورهم الي شرقيين و غربيين و ربما هو الاصل الراجح و الاصح لان اسم الأندلس مأخوذ من قبائل الوندال (Vandals) التي تعود إلى أصل جرماني، احتلت الأندلس حوالي القرن الثالث والرابع الميلاديين وحتى القرن الخامس الميلادي، فسميت باسمه Vandalusia أي: بلاد الوندال او الفاندال.

و بالعودة الي القوط فأولهم سكنوا شمال اوروبا ثم بدأوا بالزحف نحو اسبانيا في الوقت الذي كانت فيه الامبراطورية الرومانية تعاني الضعف وبداية الانهيار . والخلاصة ان الوندال قسم من القوط ليسوا الغربيين لانهم اول ما نزلوا الاندلس دفعوا الوندال عن إسبانيا كلها و بالتالي فالوندال شعب جرمانى من القوط يدل على ذلك سياقة تاريخهم، واتحادهم في الاخلاق حتى أطلق الرومان على الجميع اسم المتوحشين، واتحادهم ايضا في الدين واللغة.

ديانة الوندال :

اتبع الوندال المذهب النصراني الأريوسي مثلهم كذلك القوط الغربيون ، وهذا المذهب الذي أوجده الأسقف الإسكندري أريوس في سنة310 م و هو ولد آريوس في قورينا (ليبيا الحالية) عام 270م، لأب اسمه أمونيوس من أصل ليبي بربري. ودرس تعليمه اللاهوتي بمدرسة الإسكندرية اللاهوتية، يجعل المسيح عليه السلام إنساناً كاملاً، وينفي عنه الألوهية، ويقول بأن الله خلقه من لا شيء، ولهذا أوصى النبي صلى الله عليه وسلم برسالته النبوية إلى هِرَقل عظيم الرّوم بمعتنقي هذا المذهب خيراً[34]، **فقال في رسالته:(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ، قل يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لَا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)**[35]

بداية الاحتلال الوندالي للجزائر:

لما اشتد ضغط القوط الغربيون في إسبانيا على الفاندال أخذ الفاندال منذ ذلك الحين بمغادرة إسبانيا، فنزلوا أول ما نزلوا في الجزائر الشرقية استطاع غايسيريك القائد الوندالي أن يستولى على الشاطئ الإفريقي ومع أن الوندال فقدوا عدداً كبيراً من قومهم في هذه المغامرة، إلاّ أنهم قلّصوا حكم الرومان عن إفريقية. ووجد الرومان نفسه عاجزاً عن رد الوندال، فجنح معهم الي الصلح في معاهدة سنة 435 م.

خرَّب الوندال كل ما وجدوه قائمًا في زحفهم، ولما طلب بونيفاس من الوندال الرحيل لما لمسه منهم من عنف وغلظة ضد السكان المحليين ، و كذلك عودته عن الاتفاق الذي ابرمه معهم حول حماية عرشه من بني جلدته بعد ان اعيد له الاعتراف بولايته علي شمال افريقية ، لكن الامر كان بالنسبة للوندال أمرا مقضيا في تقدمهم ليعلن بونيفاس الحرب عليهم، لما رأى تقدمهم

في الوطن وجمع جموعه فالتقى الفريقان قرب قالمة ودارت الدائرة على بونيفاس، ففر الى بونة، وتحصن بها. وذلك سنة430 م.

وبعد فراره قسم الوندال جنودهم قسمين :قسما تركوه للاستيلاء على نوميديا، وآخر وجهوه لحصار بونة. فكان يدخل مدن نوميديا بمساعدة أتباع الدونات و وبدخولهم بونة وهروب بونيفاس وقتل القسيس أغستنس Augustin في معركة فك الحصار تم للوندال احتلال الوطن الجزائري مرة اخري وذلك في مدة عامين .وقد اتَّخذوا من عنابة Hippone مقرًّا لقيادتهم.

لم يتمكن الرومان من أن يفرض نصوص معاهدتهم على الوندال التي نصت علي ما يلي[36] :

- يدفع أمير الوندال لامبراطور رومة غرامة سنوية.
- لا يتجاوز ملكه حدود نوميديا شرقا.
- يعطي ولده هنريق رهنا على الوفاء.
- يعمل بهذه المعاهدة لمدة ثلاثين سنة.

عن البلاد، قضت هذه المعاهدة ببقاء حق امبراطور روما في الجزائر وقبول جنسريق لان يكون تحت سيادته. فأظهر له حسن الولاء، وحافظ على مواد المعاهدة. وبعد أربع سنوات وثق الامبراطور بإخلاصه، فسرح له ولده. وذلك ما كان ينتظره جنسريق لتوسيع مملكته بفتح البروقنصلية هاجم اذا قرطاجنة 439 م من غير أن يلقى مقاومة تذكر. وأعلن نفسه ملكاً في قرطاجنة، واتخذها عاصمة له. ثم إنه تشدّد في سياسته الدينية، فأبعد الكاثوليكيين من الأشراف ورجال الدين واستعبد العامة من الكاثوليك ممن لم يرضوا مغادرة البلاد، أو لم يكونوا قادرين على مغادرتها. وكذلك صادر أموال الكاثوليك وأملاكهم.

التوسع الوندالي :

نتيجة للضعف الذي كان فيه الرومان ، ففي سنة 440م هاجم جنسريق جزيرتي سردينيا وصقلية، فبعث الروم البيزنطيون أسطولاً لانقاذهما منه. فلما وصل ذلك الأسطول إلى صقلية،

اضطُرّ الروم إلى ردِّه ، ثم اضطر والنتينيان الثالث إلى عقد معاهدة جديدة مع جنسريق 442 م يعترف فيها بسيادة الوندال الكاملة على الشاطئ الإفريقي[37]. و خلال ذلك كان الوندال يهاجمون الي ان احتلوا العاصمة روما سنة 455م ل 15 يوما.

السياسة الادارية الوندالية :

عمل جنسريق علي عدم تغيير أي شئ من النظام السابق بل سعي الي استمالة البربر، وابتعد عن كل ما من شأنه ان يثيرهم عليه، بهذه السياسة شغلهم عن تدبير الثورات، ورغبهم في السلم. فكانت افريقية الشمالية على عهده في راحة من الثورات لم تعرفها في غير عصره. ووجد البربر اذ ذاك الفرصة لاسترجاع قوتهم الحربية، لكنهم لم يستعملوها ضده ولم يهملوها بعد وفاته.

المقاومة البربرية للاستعمار الوندالي و نهايته:

ولما كان من بعده هنريق الذي لم يكن كأبيه، فلم يعامله البربر مثله. وثاروا عليه سنة 483 م بعد جمع أقلية من الارثذوكس وشردهم في الصحراء. امتدت الثورة من جبل راشد وجبال أوراس وجرجرة وما بينهما الى طرابلس. وهجم الثوار على الجهات الشمالية،كان هؤلاء الثوار منضمين من عهد جنسريق عجز هنريق عن اخماد ثورتهم. وانحصرت مملكة الوندال في السواحل وبعض الجهات الداخلية.

وجاء غندامند فلم يستطع ان يقف حرية البربر. وتقدم الجيتوليون على عهده الى ناحية قفتة. وفي عمر تراسمند تقدم البربر في لمِ شعثهم واستعدادهم للثورة.

وفي عصر هلدريك انتصر البربر على قائده أومير، وأخذوا بذلك حريتهم. وكانت محاولات الوندال لإخضاعهم تذهب هباءا. أثارت هذه الهزائم نبلاء الفاندال، فخلعوا هلدريك وقدموا عليهم زعيماً اسم :جيلمير فخلع جيلمير هلدريك، وألقاه في السجن ثم حكم مكانه. واستنجد هلدريك بيوستنيانوس الأول ولإنه كان مشايعاً للروم على مذهبهم، بينما جيلمير كان أريوسياً. وأراد يوستنيانوس أن ينجد هلدريك لأنه كان يطمع في استرداد المقاطعات التي كانت قد تساقطت من الإمبراطورية الرومانية في غربي أوروبة وشمالي إفريقية [38]، و بالفعل كان ذلك

في سنة 533 م لما استولوا علي قرطاجة ليفر جلمير الي جبال البربر لكن الروم حاصروه ثلاثة أشهر واخيرا طلب الأمان لنفسه من الروم. فأمنوه واستسلم لهم. وذلك سنة534 م وباستسلامه انتهت دولة الوندال[39].

كانت ثورات البربر ناشئة عن سوء سياسة خلفاء جنسريق لانهم اهملوا واساؤوا واستغلوا البربر ولقد لعبت الفوضى من بعده كثيرا. ويرجع السبب الأول في ذلك إلى أن البربر الذين لم يكونوا راضين عن حكم الرومان، لم يكونوا راضين عن حكم الفاندال .

المحاضرة السابعة

الاحتلال البيزنطي ومقاومته

قبل كل شئ يطلب من الطالب الرجوع الي بعض المصادر و المراجع لهذه المحاضرة :

- تفسير ابن كثير ، الآية 2 من سورة الروم ، المصحف الالكتروني .
- وِل ديورَانت ، قصة الحضارة ، ترجمة: زكي نجيب محمود، محمد بدران، عبد الحميد يونس، محمد علي أبو درة، فؤاد أندراوس، عبد الرحمن عبد الله الشيخ ،1دار الجيل، بيروت – لبنان.

أصل البيزنطيين و عباداتهم:

يذكر ابن كثير في تفسيره حول اصل البيزنطيين : "وأما الروم فهم من سلالة العيص بن إسحاق بن إبراهيم ، وهم أبناء عم بني إسرائيل ، ويقال لهم : بنو الأصفر . وكانوا على دين اليونان ، واليونان من سلالة يافث بن نوح ، أبناء عم الترك .

كان البيزنطيون الروم على الوثنية إلى مبعث المسيح بنحو من ثلاثمائة سنة ، وكان من ملك الشام مع الجزيرة منهم يقال له : قيصر . فكان أول من دخل في دين النصارى من الملوك قسطنطين بن قسطس واجتمعت به النصارى ، وتناظروا في زمانه مع أريوس كما ذكرنا في المحاضرة السابقة حول التوحيد للأريوسية و التثليث للروم و الرومان، لقد اختلفوا اختلافا كثيرا منتشرا متشتتا لا ينضبط.

إلا أنه اتفق من جماعة النصاري أسقفا ، فوضعوا لقسطنطين العقيدة ، وهي التي يسمونها الأمانة الكبيرة ، وإنما هي في الأصل الخيانة ووضعوا له القوانين يعنون كتب الأحكام من تحليل وتحريم وغير ذلك مما يحتاجون إليه ، وغيروا دين المسيح ، عليه السلام ، وزادوا فيه ونقصوا منه . واعتاضوا عن السبت بالأحد ، وعبدوا الصليب وأحلوا الخنزير . واتخذوا أعيادا أحدثوها كعيد الصليب والقداس والغطاس وجعلوا له الباب وهو كبيرهم ، ثم البتاركة ، ثم

المطارنة ، ثم الأساقفة والقساوسة ، ثم الشمامسة . وابتدعوا الرهبانية . وبنى لهم الملك الكنائس والمعابد ، وأسس المدينة المنسوبة إليه وهي القسطنطينية[40] .

نشأة الإمبراطورية البيزنطية :

كانت المدينة التي سماها قسطنطين روما الجديدةNova Roma ، والتي سميت باسمه في أثناء حياته، قد أقامها على مضيق البسفور جماعة من المستعمرين اليونان حوالي عام 675 ق. م، وظلت ما يقرب من ألف عام تعرف باسم بيزنطية، وسيظل لفظ بيزنطى عنواناً لحضارتها وفنها على مر الأيام، ولم يكن ثمة موضع آخر في الأرض كلها أصلح منها لإقامة عاصمة لدولة ما[41].

ويذكر ابن خلدون انه لما استتب الأمر لقسطنطين أمر بتجديد مدينة بيزنطية وسمّاها قسطنطينية باسمه وقسّم ممالكه بين أولاده، فجعل لقسطنطين قسطنطينية وما لقسطنطين الآخر بلاد الشام الى أقصى المشرق، ولقسطوس الثالث رومة وما والاها. قال وملك خمسين سنة منها والاها، ولعل اختياره للموقع الذي يتوسط الشرق و الغرب هو لدرئ و ابعاد تهديدات القوط الغربيين من التوسع و كذا الفرس ، خاصة و ان القوط كان يهدد مذهب التثليث النصراني الذي عليه الروم و الرومان .

لقد نشبت حروب عديدة بين الروم البيزنطيين و الرومان، تنتهي أحيانا بعاصمة واحدة و أحيانا أخري بعاصمتين إحداها في الغرب روما و الاخري في بيزنطة ففي عهد قسطنطين دخل روما سنة 312 م ثم تقدم نحو الشرق وانتصر وقتل حليفه بالامس وخصمه اليوم. وذلك سنة 324

م .أصبح قسطنطين الامبراطور الوحيد لجميع المملكة الرومانية. وفي سنة330 م نقل مقر الحكومة الى الشرق. وجعل عاصمته بيزنطة. وبقيت المملكة الرومانية ذات وحدة، غير أن اعتيادها للانقسام واحداث عاصمة ثانية فيها فتحا لها بابا إلى الانقسام والانفصال .فلما أفضت الامبراطورية الى ثأودوسيوس قسم المملكة بين ولديه :ارقاديوس، جعله على العاصمة الشرقية، وهنوريوس، جعله على العاصمة الغربية. ثم توفي هو سنة395م فاستقل كل من الولدين بناحيته، وتم الانفصال بين العاصمتين. وأخذت الاولى في الصعود، والثانية في السقوط[42].هذه المملكة الشرقية هي التي يدعو العرب أهلها من الاغريق واللطين بالروم. ويطلقون اسم الرومان على أهل المملكة الغربية.بعد أن بلغ الروم قوة عظيمة صاروا يحاولون استرجاع كل الممالك التي خرجت عن رومة، ويرون لانفسهم الحق في تراثها. فاشتبكوا لذلك مع الوندال بافريقية، والقوط بالاندلس، وغيرهم. وقد بلغ من عظمة الروم أن صارت لا يدانيها في العظمة غير دولة الفرس. وكانت بين هاتين الدولتين العظيمتين حروب ذات أهوال وخطوب.

دخول الاحتلال البيزنطي الي الجزائر:

كان دخول الروم الي شمال افريقيا دخول الاعرج وذلك بعد هزيمتهم امام الفرس في المعركة التي دارت في الاغوار كما ذكرها القران الكريم في سورة الروم لقوله تعالي :"ألم ، غلبت الروم في أدني الارض" ، و قد جري تغريمهم من قبل الفرس رغم ذلك كان البحث عن النصر شيئا ملحا فكانت النجدة التي طلبها هليدريك علي جلمير في وقته تماما لاسترجاع املاك الاحتلال الروماني من قبل و التوسع نحو الغرب و القضاء علي أتباع مخالفيهم في الدين الوندال الاريسيين فكان خطتهم في ذلك لما قدموا ان مقصدهم في المجئ هو الامساك بجلمير لكن بعد اسر هذا الاخير اتضحت نوايا قائد الحملة الذي كان يدعي بليسير و يترك خلفه قائد الجيش سلمان الخصي .

و يذكر الميلي :" ان القضاء على مملكة الفاندال في شمالي إفريقية ، لم يرد شمالي إفريقية إلى الإمبراطورية الرومانية الغربية، ولا جعل شمالي إفريقية تستقر تحت سلطان الإمبراطورية الرومانية الشرقية، ذلك لأن البربر استمروا في ثوراتهم على الروم. ومع أن الروم قد حاولوا

إخضاع البربر في أوقات مختلفة فإنهم لم يستطيعوا أن يفرضوا على شمالي إفريقية سوى ظل خفيف من سلطانهم، وعلى عدد قليل من المراكز الساحلية " ،كبونة و محاصرة منطقة الزاب الي سطيف ، أما الاوراس و نواحي قسنطينة الي قالمة فبنوا حولهما مراكز حصنية لرد الهجمات البربرية أو الاغرار عليها [43].

فأنشأوا لاتقاء هجمات البربر الاسوار الحصينة خلف المدن، وبني الفلاحون بباديتهم الحصون المنيعة، وشيدت حصون على خطوط الحدود والطرق التي يمكن ان يفضى البربر منها الى التراب الرومي. وقام بتلك البناءات والاستحكامات بجلها سليمان الخصي، وببعضها معمرو الروم انفسهم. ومن المدن الكبرى التي أحيطت بالاسوار قرطنة وقيصرية وسطيف وميلة وتمغاد وقصر الصبيحي وقالمة ومدوروش وتبسة .وللروم من البناءات سوى الاسوار والحصون وتشييد الكنائس. وليس لهم من البناءات العمومية غيرها.

الوضع الاجتماعي:

لقد أرهق هؤلاء الولاة الاهالي البربر بالضرائب الفادحة. وزاد في فداحتها جور المستخلصين لها. وعلاوة على ذلك كله كانت الجنود تماطل بأعطيتها، فتستخلصها من الاهالي.وقد تكونت الفوضى وعمت من ذلك البؤس ومن فقد الاخلاص سواء من الجنود لرؤسائهم أو من الرؤساء لدولتهم. ان ما اشتهر به الوندال من التخريب ليس شيئا يذكر أمام تخريب الروم. فان الوندال مكثوا أكثر من قرن ولم يبلغوا في التخريب وقتل الانفس ما بلغه الروم في عشرين عاما.والخلاصة ان الحياة الاجتماعية بالجزائر على عهد الروم بلغت من الانحطاط والتقهقر والشقاء ما لم تبلغه في دور من أدوار تاريخها[44].

المقاومة البربرية ونهاية البيزنطيين :

لم يسيطر البيزنطيين الا علي سواحل الجزائر الي غاية تيبازة ولقد اعتبروه انتصارا باهرا. ولكنهم لم ينتصروا على البربر الا بالبربر و ذلك عبر استمالة بعض زعماء البربر لاحتلال بقية المناطق التي لم يستطيعوا احتلالها وهم يعدون البربر كلهم أعداء لهم سواء المحارب.

ان الاحتلال البيزنطي علي شمال إفريقيا ما كان إلا محاولة لإذكاء الروح التوسعية علي خلفية ما أفضي للوندال من الرومان ، أمام بعدين أساسيين ،بعد عقدي والأخر توسعي استعماري إلا أن البربر تفطنوا للروم بأنهم محتلون لذلك كانت المقاومة علي أشدها منذ الوهلة الأولي مع جلمير ضدهم .

اشتعل فتيل الثورات ضد المحتل البيزنطي حيث وصل إلى الأوراس بقيادة الملك البربري بيداس الذي كان على جبله. وأرثياس كان على غربي أوراس الى الحضنة.

وقطزيناس،كان على شرقي أوراس الذي قاد هذا البربري الثورة ضد الروم سنة 535 م لكنه انهزم ثم خرج إليهم ثانية وفي هذا الحين كان بيداس ومصيناس يجولان بنوميديا وينهبانها بجموعها. والتحق ببيداس بعض البربر المنهنرمين ليقود الثورة من الاوراس ضد الغزاة.

لقد استمرت غارات البربر على الروم وعجز الولاة عن إيقافها عند حد ما ،حتى جاء الوالي جناديوس فحارب البربر وافتك منهم بعض ما كان استولوا عليه من الاراضي. ولكنهم لم يزالوا في غاراتهم حتى انهم سنة 597م بلغوا أبواب قرطاجنة وحاصروها.هذا كما سبب البربر للبيزنطيين وضع أللأمن و عدم الاستقرار في حين ضيقوا عليهم الخناق و النطاق الجغرافي، بحيث عجز كثير من الولاة عن ادارة المستعمرة في ظل تمرد الجند على قوادها.

كان **جرجير** اخر والي بيزنطي علي شمال افريقيا قد اعلن انفصاله عن الإمبراطورية بسبب التسابق علي كرسي العرش وفي سنة647 م هجم العرب على هذه الدويلة. فقضوا عليها لأول هجومهم. وقتلوا جرجير. واحتلوا عاصمته في سبيطلة[45]،ومن ذلك الحين انقرضت السلطة الرومية من الشمال الأفريقي بعد ما لبثت 113 سنة[46].

وهكذا اندثر الرومان و الوندال و معهم الروم من هذه الارض التي اراد الله سبحانه و تعالي النور الذي قوض البربر علي هؤلاء مع بداية الفتوحات الاسلامية.

المحاضرة الثامنة
الفتوحات الإسلامية

قبل كل شئ يطلب من الطالب الرجوع الي بعض المصادر و المراجع لهذه المحاضرة :

- محمد سهيل طقوش ،تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية المؤلف،دار النفائس ،ط1، 2003م.
- الشيخ علي الطنطاوي ، فكر ومباحث، مكتبة المنارة. مكة- الطبعة الثانية 1936.
- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، ج10 ، دار المعارف – مصر ،1995.
- جواد علي، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، ج1 ، 2001 .

أصل العرب:

يذهب المؤرخون إلي أنهم أصناف منهم الاولي **العرب البائدة : و**في هذا يلاحظ أن هلاكهم كان بسبب كوارث طبيعية نزلت بهم مثل انحباس المطر جملة سنين مما يؤدي إلى هلاك الحيوان وجوع الإنسان، ونجد ذكر هذه الكوارث في القرآن الكريم وفي الأخبار الواردة عن هلاك القبائل المذكورة فيه، أو التي لم ترد فيه، وإنما يذكر أسماءها أهل الأخبار و هم :عاد، وثمود، وطسم، وجديس، وأميم، وجاسم، وعبيل، وعبد ضخم، وجرهم الأولى، والعمالقة ، هؤلاء هم مادة العرب البائدة ، وهم أقدم طبقات العرب على الإطلاق في نظر أهل الأخبار[47].

كما يخلفهم **العرب العاربة** والذين يطلق عليهم كذلك القحطانيين من سبأ اليمن ليخالطوا و يتزاوجوا بالعدنانيين أي **العرب المستعربة** والذين يعودون إلي سيدنا إسماعيل عليه السلام. وهم قبائل رحالة عمروا الحجاز و الشام و العراق.

العرب قبل الإسلام:

كان العرب قبل الاسلام في ضلال مبين علي الشرك عاكفون و علي اللهو سامرون ومما صنعوا الاصنام هم يعبدون و اذا تاجروا يكتنزون فيربون اذ يقول ابن خلدون في وصفهم:" أنهم لا يحصل لهم الملك إلا بصبغة دينية من نبوة أو ولاية أو أثر عظيم من الدين على

الجملة والسّبب في ذلك أنّهم لخلق التّوحّش الّذي فيهم أصعب الأمم انقيادا بعضهم لبعض للغلظة والأنفة وبعد الهمّة والمنافسة في الرّئاسة فقلّما تجتمع أهواؤهم فإذا كان الدّين بالنّبوءة أو الولاية كان الوازع لهم من أنفسهم وذهب خلق الكبر والمنافسة منهم فسهل انقيادهم واجتماعهم وذلك بما يشملهم من الدّين المذهب للغلظة والأنفة الوازع عن التّحاسد والتّنافس فإذا كان فيهم النّبيّ أو الوليّ الّذي يبعثهم على القيام بأمر الله يذهب عنهم مذمومات الأخلاق ويأخذهم بمحمودها ويؤلّف كلمتهم لإظهار الحقّ تمّ اجتماعهم وحصل لهم التّغلّب والملك وهم مع ذلك أسرع النّاس قبولا للحقّ"[48].

الفتح الإسلامي:

أعظم الحوادث التاريخية كلها، في أبواب العظمة كلها، لا يدانيه في ذلك حادث في تاريخ الشرق والغرب، القديم منه والحديث.أما في الحروب فإن التاريخ يعرف كثيراً من الفاتحين، منذ عهد الإسكندر ومن قبل الإسكندر، إلى عهد نابليون ومن بعد نابليون، ولكنه لم يعرف فتحاً أوسع ولا أسرع من (الفتح الإسلامي) الذي امتد في اثني عشر عاماً فقط من طرابلس الغرب إلى آخر بلاد العجم، وحاز مصر وسورية وفارس كلها... على أن ميزة الفتح الإسلامي ليست في السعة والسرعة وحدهما، ولكن ميزته الكبرى أنه فتح أبدي، فلم يعرف عن المسلمين أنهم دخلوا بلاداً وخرجوا منها؛ ذلك أنهم لا يفتحون البلاد بسيوفهم شأن كل الفاتحين، ولكنهم يفتحون القلوب والعقول، بعدلهم وعلمهم، فلا تلبث البلاد المفتوحة أن تندمج بالمسلمين، وتصبح أغير على الإسلام من المسلمين الفاتحين[49].

إن الفتح الإسلامي اشتمل علي :

- الفتح بالدعوة وعرض الدين و نشره شرط الإقبال علي الإسلام.
- الفتح بدفع الجزية إذا لم يقبل أهل البلد علي الإسلام.
- الفتح بالسيف أو عنوة إذا رفض الإسلام والجزية معا.

ما جاء من الوحي في الفتح:

و قد جاء الفتح و توسع الاسلام ودولته ما اخبر به النبي الكريم في احاديثه الشريفة و هي كثيرة و في هذا الصدد نذكر الحديث الذي اورده ابن حبان في صحيحه ، عن ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عنه قال عن النبي محمد صلي الله عليه و سلم قال[50]:" **إنَّ اللَّهَ زَوَى لي الأرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشارِقَها ومَغارِبَها، وإنَّ أُمَّتي سَيَبْلُغُ مُلْكُها ما زُوِيَ لي مِنْها**". يُخبِرُ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ عن بَعضِ ما أنْعَمَ اللهُ سُبحانَه وتَعالَى عَليه وعَلى أُمَّتِه، وعن سَعةِ انتِشارِها في الأرضِ؛ فيَقولُ: «إنَّ اللهَ زَوى ليَ الأرضَ»، أي: قَبَضَها وجَمَعَها مرَّةً واحدةً أمامي، فرَأيْتُ مَشارقَها ومَغاربَها وجَميعَ أقطارِها ونَواحِيها، حتَّى أبصَرَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ما تَملِكُه أُمَّتُه مِن أقْصى المشارِقِ والمغارِبِ منها.

عن تميمٍ الدَّاريِّ رَضِيَ اللَّهُ عنه قال: قال رسولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : "**ليبلُغَنَّ هذا الأمرُ ما بلغَ اللَّيلُ والنَّهارُ، ولا يترُكُ اللَّهُ بيتَ مَدَرٍ ولا وَبَرٍ إلَّا أدخَلَه اللَّهُ هذا الدِّينَ، بعِزِّ عزيزٍ أو بذُلِّ ذليلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللَّهُ به الإسلامَ، وذُلًّا يُذِلُّ اللَّهُ به الكُفرَ**" .وكان تميمٌ الدَّاريُّ يقولُ: قد عرَفْتُ ذلك في أهلِ بيتي، لقد أصاب من أسلَمَ منهم الخَيرَ والشَّرَفَ والعِزَّ، ولقد أصاب من كان منهم كافِرًا الذُّلَّ والصَّغارَ والجِزيةَ[51].

الفتوحات في عهد عمر بن الخطاب :

كان عهد عمر بن الخطاب عهد فتوح، اذ حالف النصر فيه المسلمين، فامتدت رقعة دولتهم حتى جاورت أفغانستان، والصين شرقًا والأناضول، وبحر قزوين شمالًا وتونس غربًا، وبلاد النوبة جنوبًا، وكان لا بد لهذه الدولة المترامية الأطراف من تنظيم حتى تستمر، وقدر لعمر بن الخطاب أن يكون رائد هذا التنظيم بما استوحى من نهج من سبقه، النبي صلى الله عليه وسلم، وأبي بكر الصديق، وربما طرأ على أوضاع المسلمين السياسية، والاجتماعية والاقتصادية بفعل احتكاكهم الحضاري بشعوب البلاد المفتوحة، ونمو الدولة بسرعة مذهلة، فكان على حاكمها أن يتابع هذا التطور في النمو.

التفت عمر، في بادئ الأمر، إلى تنظيم مركز القوة الدافعة في بلاد العرب، ثم عمل على توثيق الروابط بين أجزاء الدولة، وتأكيد تضامنها، فإن التطور الذي طرأ على أجهزة الحكم في

عهده يعد نقلة نوعية في إطار بناء الدولة بما يتجاوز مفهوم العرب لها.كانت الدلالة المباشرة للخلافة، أن الخليفة هو خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ينتهج نهجه، ويسلك مسلكه[52].

وكان أمام كل فتح يخلق حدوداً جديدة تتعرض للخطر فتوحي بفتح جديد. وأراد المسلمون أن يحكموا مصر الإسلامية من هجوم على جناحها الغربي من قيرين البيزنطية ، تقدم الجيش الإسلامي بقيادة عمرو بن العاص لفتح برقة وطرابلس لحماية حدود مصر الغربية من خطر البيزنطيين ويمكن أن يستردوا مصر من هذا. حاصر عمرو برقة سنة 22هـ، وعرض على أهل برقة وهم من قبيلة لواتة البربرية الإسلام أو الجزية أو القتال فاختاروا الصلح ودفع الجزية.

وصلوا قرب قرطاجة وغرس قائد المسلمين رمحه في الرمل جنوبي مدينة تونس الحالية بنحو ثمانين ميلاً، وأقام في هذه النقطة معسكره، وأنشأ بذلك 670م مدينة من أكبر المدائن الإسلامية وهي مدينة القيروان ونسي البربر إلى حين حقدهم على الروم فانظموا إليهم في الدفاع عن المدينة، فظلت تقاوم المسلمين ولم تخضع إليهم إلا في عام 698م[53].

الفتوحات في عهد عثمان بن عفان :

بعد تولي الخليفة عثمان بن عفان خلافة الدولة الإسلامية قرر مواصلة فتح شمال إفريقيا، وكلف بذلك والي مصر عبدالله بن سعد بن أبي السرح، الذي توجه إلى أرض إفريقية (تونس) واقترب من مدينة سبيطلة عاصمة الروم هناك، والتقى الجيشان. وانتصر المسلمون في هذه الموقعة انتصاراً حاسماً، وقتل جرجير البيزنطي على يد عبدالله بن الزبير الذي كان مشاركاً في الحملة، ودخل المسلمون عاصمتهم سبيطلة، وغنم العرب ما تركه الروم من غنائم كثيرة.

ثم توقفت الفتوحات في إفريقية بسبب الفتنة التي حدثت في أواخر عهد الخليفة عثمان بن عفان وعصر الخليفة علي بن أبي طالب، وعندما استقر الأمر لمعاوية بن أبي سفيان تجدد نشاط الفتوحات الإسلامية في إفريقية

عهد معاوية بن أبي سفيان:

رأى الخليفة معاوية بن أبي سفيان أن يفصل ولاية إفريقية عن مصر، ويجعل لها عاملاً مستقلاً، فعين عليها عقبة بن نافع سنة 50هـ. وبدأ عقبة ولايته على إفريقية بتوطيد نفوذ المسلمين فيها وتثبيت أقدامهم بإقامة مدينة عربية تكون بمثابة قاعدة عسكرية ثابتة لهم في بلاد المغرب، فشرع في بناء مدينة القيروان. ويسجل لنا التاريخ أن عقبة بن نافع ركب مع وجوه العسكر من التابعين والعباد فدار بهم حول مدينة القيروان وهو يدعو لها ويقول: "يا رب املأها فقهاء وعلماء، وأعمرها بالمطيعين والعابدين، واجعلها عزاً لدينك، وذلاً لمن كفر بك، وأعز بها الإسلام، وأصلح بها المغرب، وامنعها عن جبابرة الأرض".

و في سنة 55 هـ عين مكان عقبة أبا مهاجر ابن دينار ولما نزل أبو المهاجر تلمسان كان كسيلة ابن لزم أميرا على البرانس كلهم. انتصر عليه أبو المهاجر وعرض عليه الاسلام فأسلم. واستنقذه وأحسن اليه وصحبه" ، ثم حدث و عاد عقبة مكان ابا مهاجر ،ارتد عن الإسلام كسيلة ليعود إلي قتال المسلمين و يستشهد عقبة .

عندما فتح الصحابي أبو المهاجر دينار مدينة ميلة (ميلاف قديما)، والتي كانت تحت الاحتلال البيزنطي (534–647م) ويدين سكانها بالمسيحية. شُيد المسجد المسمى بـ"أبو المهاجر دينار"، ثاني أقدم مسجد في دول المغرب العربي بعد مسجد القيروان في تونس59 سنة هـ678 م[54] .

ان الفتوحات الاسلامية التي بدأ بها الصحابة رضوان الله عليهم لم تنتهي عند نقطة محددة لرسم الحدود تارة و حماية الحدود التي فتحت تارة اخري .

كان التوجه نحو غرب المتوسط يقتضي فعلا جهدا جبارا و وقتا واسعا و تحصينا للحدود لرد الهجمات البيزنطية و إخماد ثورات البربر ، لذلك كان الفتح الإسلامي للجزائر علي مراحل و احيانا حسب الظروف في المشرق خاصة ما حدث في خلافة عثمان و ما تلته من فتن و خلافات انتهت باستشهاده رضي الله عنه .

عهد عبد الملك بن مروان:

أرسل الخليفة الأموي فى سنة 71 هـ إلى المغرب حسان بن النعمان واليا علي القيروان ورأى فى بدء حكمه أن البلاد لن تهدأ ما دامت قرطاجة لم تستسلم وما دامت بها الجالية الرومية الكبيرة التى تنزلها، والتى تتجسس منها لحساب بيزنطة والتي تعيث وتفسد فى البلاد موغرة صدور البربر على العرب بكل وسيلة، فحاصرها وافتتحها وهدم أسوارها حتى لا يتجمعوا فيها مختبئين مرة ثانية. وفي عهده انهزم امام الكاهنة زعيمة قبيلة جراوة من قبائل زنانة بجبال أوراس وانهزم المسلمون وطاردتهم حتى قابس، ومكث بمدينة سرت فى ليبيا خمس سنوات ينتظر المساندة و الدعم من الخليفة عبد الملك، وجاءه مدد ضخم سنة 80هـ تقدم نحو جبال الاوراس لقتال الكاهنة حتى كانت الموقعة الفاصلة فانهزمت ، وولّت وجهها نحو تبسّه هاربة ولحقتها كتيبة فتكت بها ، ليسود الاستقرار[55] .

تم بذلك أمر الله بفتح الشرق و الغرب و ملك المسلمين فيما بينه لرسوله صلي الله عليه وسلم فلم تنقضي السنة مئة هجري حتى تم فتح المغرب الإسلامي بإخراج الروم ومحاربة معاونيهم من البربر وإقبال الكثير منهم علي الدين فصاروا بذلك اشد دفاعا عنه وعن أرضهم التي طهرت من الشرك و الكفر.

المحاضرة التاسعة

عصر الولاة

قبل كل شئ يطلب من الطالب الرجوع الي بعض المصادر و المراجع لهذه المحاضرة :

- علي بن نايف الشحود، مشاهير أعلام المسلمين،جامع الكتب الاسلامية، مجلد 1، صفحة 44.
- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، ج10 ، دار المعارف – مصر ،1995.
- محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، علق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، ج2 ، 2003.

عندما أسس معاوية الدولة الأموية سنة41 هـ / 661م اتخذ من دمشق عاصمة لها، كانت تتكون من شبه جزيرة العرب بكاملها، والعراق وكل أراضي الدولة الساسانية (الفرس) القديمة والشام ومصر، بل امتد نفوذها إلى تونس الحالية، وقبل نهاية القرن الهجري الأول أوصل الأمويون حدودها إلى الصين شرقا وإلى شبه جزيرة إيبيريا غربا. فقد أكملوا فتح الشمال الأفريقي كله حتى المحيط الأطلسي، ثم عبروا مضيق جبل طارق وفتحوا الأندلس– شبه جزيرة إيبيريا– بل فتحوا جزآ لا بأس به من جنوب فرنسا، ثم فتحوا آسيا الوسطى، أو ما سماه المسلمون بلاد ما وراء النهر، ثم فتحوا إقليم السند في شبه القارة الهندية، وهو فتح لا يزال بعض المؤرخين في حيرة من أمره وفي ارتباك شديد في تفسير أسبابه وسرعته.

ولكن الأمر الذي يكاد يجمع عليه المؤرخون المنصفون في الشرق والغرب أن هذا الفتح لم يكن فتحا عسكريّا للسيطرة على الشعوب ونهب خيراتها وتدمير منشاتها بل كان فتحا دينيّا ولغويّا وثقافيّا، حيث بدأ الإسلام واللغة العربية ينتشران في البلاد المفتوحة و أصبحت بعد الفتح من تقدم وازدهار حضاري .

التنظيم الاداري للمغرب الاسلامي :

فتح المسلمنون المغرب ثم الاندلس. فكان ما فتح من المغرب كله ولاية واحدة، والاندلس تابعة لها. وقاعدة المغرب هي القيروان. ينزل بها الولاة من قبل الخلفاء، ويولون العمال في النواحي، ينزلون مدنا معتبرة هي القواعد لتلك النواحي.وكانت طبنة هي قاعدة الزاب من الوطن الجزائري .

و لعل الفتوحات الاسلامية كانت ذات استراتيجية بالغة بحيث كان الفتح المتوجه الي الغرب بدءا بمصر الي الاندلس تأسس بكل جغرافيا نظاما اداريا يرسم الحدود ويضع النظم الادارية و العسكرية حتي يتم الاستقرار فكانت في أول الامر كل من مصر و ليبيا وتونس تتبع ولاية مصر اداريا ثم لما تحقق الامن تطلب ولاية ثانية في القيروان لادارة كل من الجزائر و المغرب و الاندلس .

و بحكم إدارة دولة الإسلام مترامية الأطراف من الشرق إلي الغرب كانت الفتن في إدارة الدولة منذ الفتنة الكبرى إلي تولية معاوية و بداية العهد الأموي سنة 41 هـ إلي غاية سقوطها في المشرق في القرن الثاني للهجري ، ولعل محاولة الأمويين استرجاع أمجادهم من الغرب لما أعلنوا قيام الدولة الأموية من الأندلس محاولين في ذلك العودة إلي الشرق من خلال الغرب بفرض ضرائب علي البربر من طنجة و تلمسان لتثور ثورات البربر وتوصل بثوراتهم المتكررة إلى إضعاف السلطة العربية. وأعانهم على ذلك– من غير قصد– آل عقبة بن نافع. واستقل البربر بجهات من المغرب. ولم يبق للعرب منه إلا ما يقرب من نصفه.

ولاية عقبة ابن نافع:

رأى الخليفة معاوية بن أبي سفيان أن يفصل ولاية إفريقية عن مصر، ويجعل لها عاملاً مستقلاً، فعين عليها عقبة بن نافع سنة 50هـ. وبدأ عقبة ولايته على إفريقية بتوطيد نفوذ المسلمين فيها وتثبيت أقدامهم بإقامة مدينة عربية تكون بمثابة قاعدة عسكرية ثابتة لهم في بلاد المغرب، فشرع في بناء مدينة القيروان.

ويدل بناء القيروان على تفكير عقبة السياسي السليم فإن إنشاء بلد إسلامي في وسط ولاية إفريقية معناه تحولها إلى جزء من دولة الإسلام، وبدون هذا تظل منطقة حدود ومغاز وسرايا، ولم تكن المدينة قاصرة على العرب فقد أقام بها بعض البربر الذين اعتنقوا الإسلام، وكثر دخولهم فيه، واختلطوا بالعرب، وتعلموا العربية مما يعد بداية ظهور المغرب الإسلامي العربي.

ويسجل لنا التاريخ أن عقبة بن نافع ركب مع وجوه العسكر من التابعين والعباد فدار بهم حول مدينة القيروان وهو يدعو لها ويقول: "يا رب املأها فقهاء وعلماء، واعمرها بالمطيعين والعابدين، واجعلها عزاً لدينك، وذلاً لمن كفر بك، وأعز بها الإسلام، واصلح بها المغرب، وامنعها عن جبابرة الأرض"[56].ثم انه وصل حتي المغرب الاقصي فاتحا مجاهدا في سبيل الله قائلا:" يا رب .. لولا هذا المحيط لمضيت في البلاد مدافعًا عن دينك، ومقاتلاً من كفر بك وعَبَدَ غيرك.. "[57]

وعزل عقبة بن نافع وعين بدلاً منه أبا المهاجر دينار سنة 55هـ ،أسس عقبة وحدة الفتوحات الإسلامية في منطقة برقة الليبية، ومنها انطلق صوب أفريقية (تونس) فأسس بها مدينته الشهيرة القيروان لتكون قاعدة الجند والإسلام في وسط بلاد المغرب، ومن هذه القاعدة استطاع طرد القوات البيزنطية من أجزاء واسعة من كامل بلاد المغرب، ونشر الإسلام بين قبائل البربر، كما بلغت حوافر خيوله مدينة طنجة على ساحل المحيط الأطلسي، وكان مؤسسا وممهّدا عظيما لكل مَن جاء بعده.

الولاية في عصر حسان بن النعمان:

أرسل عبد الملك بن مروان في سنة 71 هـ إلى المغرب حسان بن النعمان أحد ولاة القيروان فى القرن الأول الهجرى ورأى فى بدء حكمه أن البلاد لن تهدأ ما دام الروم المستوطنون في المنطقة و لزالت هناك اتصالات و دسائس ضد الفاتحين و تحاول افساد ما أتي به الفتح و من مفهومه مجددين في ذلك اغارة البربر علي المسلمين فسد فى البلاد ، عمل بن النعمان

علي حصار بقايا الروم في تونس فحاصرها وافتتحها وفرّت كثرة الروم إلى البحر المتوسط وما وراءه، وهدم أسوارهم التي كانوا متحصنين فيها حتى لا يتجمعوا فيها مختبئين مرة ثانية، وطهّر ميناء بنزرت وشمال إفريقية التونسية من الروم، وفرض الجزية على من بقى على دينه المسيحى منهم ومن البربر. كما غلب الكاهنة وجيشها وضم إليه من بقى من جيشها مقبلين على الإسلام فأمّنهم وأمّن سكان أوراس الجزائريين جميعا على أن يكون منهم اثنا عشر ألفا مجاهدين معه، فأجابوا وأسلموا وحسن إسلامهم[58].

ولإبراز دعوة الفتح قام بحركة سياسية ذكية أنه ولّى أكبر أبناء الكاهنة على قومه من جراوة وعلى جبل أوراس فملك قلوب الجزائريين وساد الأمن والهدوء.

نظم حسان البلاد تنظيما إداريا وماليّا محكما إذ دوّن الدواوين :ديوان الجند وديوان الخراج وديوان الرسائل. وأصلح القنوات للريّ، وأقام لإفريقية التونسية ميناء جديدا ليكون قاعدة لأسطول لها يحمى السواحل من غزوات الروم، مما جعله ينشئ مدينة تونس، ويلحق بها دار صناعة كبرى، وسرعان ما أنشأ أسطولا ضخما وضرب للبلاد سكة جديدة ، كما جعل من بين اهتماماته الاساسية تعليم العربية و القران الكريم للبربر فكانت أفواج كثيرة منهم تقبل علي الدين الإسلامي، فكان لابد من وضع خطة تعليمية وهي بناء المساجد إذ يعتبر حسان بن النعمان أول من وضع ركائز الدولة الإسلامية في بلاد المغرب .

ولاية موسي بن النصير:

ارتدت البربر بالمغرب اثني عشرة مرة ولم تستقر كلمة الإسلام فيهم إلا بعهد ولاية موسى بن نصير فما بعده درس موسى بن نصير تجارب الرجال السابقين عليه، وأدرك أن المهمة الأولى تتلخص في ضرورة إنهاء الوجود الرومي البيزنطي وقواعده التي تقف عقبة أمام استمرار عمليات الفتح، لا سيما في مناطق أفريقية في تونس وغرب ليبيا اليوم استطاع موسى أن يهزم قبائل البربر التي خرجت عن طاعة المسلمين[59].

ولما وصل إلى مدينة القيروان، صلى بالجند صلاة شكر لله على النصر، ثم صعد المنبر وخطب قائلاً: (وايم الله لا أريد هذه القلاع والجبال الممتنعة حتى يضع الله أرفعها، ويذل

أمنعها، ويفتحها على المسلمين بعضها أو جميعها، أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين) وانتشرت جيوش (موسى بن نصير) في شرق المغرب وشماله تفتح كل ما يصادفها من الحصون المنيعة، حتى أخضع القبائل التي لم تكن قد خضعت بعد للمسلمين و ذلك بقيادة أبنائه الأربعة و طارق بن زياد البربري [60].

أسلم كثير من البربر فى أيامه. وأتم التنظيم الإداري لبلدان المغرب، فقسمه إلى ولايات ولكل ولاية قاعدتها وحاكمها:

- فالمغرب الأقصى عاصمته طنجة.
- وغربى المغرب الأوسط الجزائر عاصمته تلمسان.
- وشرقى المغرب الأوسط إفريقية التونسية ونوميديا الجزائرية وطرابلس عاصمته القيروان.
- وجعل لبلاد السوس جنوبى المغرب الأقصى ولاية مستقلة عاصمتها سجلماسة.
- وجعل إقليم برقة ليبيا ولاية مستقلة عاصمته برقة.

إذ قام بعمل عظيم مع مولاه طارق والى طنجة إذ فتحا إسبانيا ونشرا الإسلام بها فى إقليمها الجنوبى والأوسط المسمى–فيما بعد–باسم الأندلس، وهو شرف للبطلين لا يماثله شرف.وعزل الخليفة سليمان بن عبد الملك موسى بن نصير. ويعد عهد موسى بن نصير نهاية الفتح العربى للربوع المغربية ونشر الإسلام فى جميع أرجائها، وقد خلفه محمد بن يزيد مولى قريش سنة 97هـ وكان حسن السيرة عادلا رفيقا كل الرفق بالرعية.

وفي عصر الخليفة عمر بن عبد العزيز خليفة المسلمين سنة 99هـ أصلح أداة الحكم فى الدولة، أرسل إلى إفريقية والقيروان بعثة من عشرة فقهاء ليعملوا على نشر الدين الحنيف فى الديار المغربية واختار أحدهم وهو إسماعيل بن عبيد الله حفيد أبى المهاجر والى القيروان بين فترتى عقبة بن نافع الذى فتح المغرب الأقصى ونشر به الدين الحنيف، وكان الحفيد مثل جده تقوى وسياسة حكيمة، فأصلح الجباية بالمغرب وسوّى فيها–كما أمر عمر بن عبد العزيز–

بين البربر والعرب، وعمل بقوة–مع زملائه الفقهاء التسعة الذين أرسلهم معه عمر–على نشر الدين الحنيف فى المغرب، ودخله منهم أفواج لا تكاد تحصى[61].

المحاضرة العاشرة

الدولة الرستمية

قبل كل شئ يطلب من الطالب الرجوع الي بعض المصادر و المراجع لهذه المحاضرة :

- ابن الصغير, سيرة الامة الرستميين في تيهرت, تحقيق: هوتلنسكي, باريس, 1907م, ص15–16؛ العدوي, ابراهيم احمد, بلاد الجزائر وتكوينها الإسلامي والعربي, مكتبة النحو المصرية, القاهرة, 1970م.
- إبراهيم بحاز بكير، الدولة الرستمية ، دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، القرارة، جمعية التراث، ط1993،1 .
- مبارك بن محمد الميلي الجزائري، تاريخ الجزائر في القديم والحديث محمد الميلي، المؤسسة الوطنيّة للكتاب الجزائر، 1986م.

يقول الميلي في كتابه تاريخ الجزائر القديم و الحديث حول الفتنة التي حلت وحالت بين وحدة المسلمين بعد استشهاد عثمان بن عفان رضي الله عنه :"نتج عن هذا الحادث الجليل خطوب جسام لم تزل أدواؤها تفتك بالجامعة الإسلامية الى اليوم. فمن هذا الحادث حييت في العرب العصبية القومية وحلت محل العصبية الدينية، وظهرت مذاهب الخوارج والشيعة، وانقضى نظام الخلافة وحل محلها نظام الحكومات الوراثية، وعلى هذا النظام تأسست دولة بني أمية ثم بني العباس وهلم جرا[62].

نشأة مذهب الخوارج الاباضي :

و الخوارج مذهب ظهر في عهد علي رضي الله عنه في ما يسمي بحادثة التحكيم وقيل انه قبل ذلك في عصر رسول الله صلي الله عليه وسلم أوَّلَ الخَوارِجِ هو ذو الخُوَيصِرةِ التَّميميُّ الذي بدأ الخروجَ بالاعتراضِ على النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم في قِسمةِ الفَيءِ واتِّهامِه إيَّاه بعَدَمِ العَدلِ ،ويروي عن أبي سعيدٍ رَضِيَ اللهُ عنه، قال[63] :"بينما النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم

يقسِمُ جاء عبدُ اللهِ بنُ ذي الخُوَيصِرةِ التَّميميُّ فقال: اعدِلْ يا رسولَ اللهِ. فقال:" **وَيلَك! مَن يَعدِلُ إذا لم أعدِلْ؟! قال عُمَرُ بنُ الخطَّابِ: دَعْني أضرِبْ عُنُقَه. قال: دَعْه؛ فإنَّ له أصحابًا يحقِرُ أحَدُكم صلاتَه مع صلاتِه، وصيامَه مع صيامِه، يَمرُقون من الدِّينِ كما يمرُقُ السَّهمُ من الرَّميَّةِ، يُنظَرُ في قُذَذِه فلا يُوجَدُ فيه شيءٌ، يُنظَرُ في نَصلِه فلا يوجَدُ فيه شيءٌ.... ، يخرُجون على حينِ فُرقةٍ من النَّاسِ. قال أبو سعيدٍ: أشهَدُ سَمِعتُ من النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، وأشهَدُ أنَّ عَلِيًّا قتَلَهم وأنا معه، جيءَ بالرَّجُلِ على النَّعتِ الذي نعَتَه النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم. قال: فنزَلَت فيه :"وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ"**. وقد حذر الرسول صلي الله عليه وسلم من قتله لخمر لما فيه من شر علي الامة تلك الفترة .

ثم إن المذهب الاباضي ينسب الي صاحبه عبدُ اللهِ بنُ يحيى بنِ إباضٍ المُرّيُّ، من بني مُرَّةَ بنِ عُبَيدٍ، ويُنسَبُ إلى بني تَميم الذي عاصر مرحلة الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان ، ولعل الذي خاطب النبي حول العدل في القسمة و مؤسس الاباضية من نفس القبيلة و ذلك لما كان في اخر الكنية لكليهما ، فهذا المذهب من مذهب الخوارج في الأصل لكنه تفرع منه .

أخذ المذهب في الانتشار بين القبائل حتى كانت الفتنة الأولي في طنجة المغربية و إعلانهم لسلطانهم حتى وصلوا إلي طرابلس و كان أول من دعا إلى الاباضية في بلاد المغرب هو سلمة بن سعيد، وكان من أحد طلبة عبد الله بن إباض التميمي، وقد قدم من العراق، ونزل بين القبائل البربرية في بلاد المغرب، وحرص على نشرها بينهم[64].

الاباضية في افريقية :

أرسل الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور محمد بن الأشعث بالخروج للقضاء على أبي الخطاب الاباضي بعد عن قضي هذا الاخير علي الصفريين الخوارج في بلاد المغرب واستقر له الحكم بعيدا عما كان يجري في المشرق و قد استعادت طرابلس والقيروان إلى الخلافة

العباسية ،وهزم محمد بن الأشعث الجيش الإباضي في طرابلس وقتل أبا الخطاب ولن يكون امام عبد الرحمان بن رستم سوي الفرار الي الداخل الجزائري هربا من العباسيين الي منطقة لماية نواحي تيهارت اين تحصن بجبال المنطقة ولما كثر جمعه خرج من حصن الجبال الى حصن الرجال، وفكر هو وأصحابه في تأسيس مدينه تكون رمزا لاستقلالهم وحصنا يمتنعون به على من ناواهم، فأنشأوا مدينة تيهرت سنة 144م وبذلك تأسست الدولة الرستمية وحافظت على استقلالها زمنا طويلا، ولم يكن اباضيتها كغالب الخوارج همهم الثورة بل كانوا كخوارج العرب همهم تنظيم دولة على مبادئهم[65].

ميلاد الدولة الرستمية:

وتعتبر الدولة الرستمية أبرز حركة استقلالية بالمغرب الأوسط ، وقد شملت كافة أنحاء البلاد الجزائرية، عدا بعض المناطق جنوبا وشرقا، يرجع الفضل في تأسيس تيهرت إلى مؤسسها عبد الرحمن بن رستم بن بهرام، وكان مولى لعثمان بن عفان رضي الله عنه (160-171هـ) وقد اختار موضع تيهرت وجعلها عاصمة لملكه التي تأسست ما بين 160-162هـ[66].

نشأ في القيروان و تلقي العلم و المعرفة واتصل فيها بعلماء المذهب الاباضي بعدها سافر الي البصرة لاخذ ما تيسر من الفقه الاباضي علي يد ابو عبيدة مسلم بن ابي كريمة ليكون بذلك مرجع هذا المذهب الخارجي حسب ما اجمع عنه جموع المؤرخين انه مذهب قريب الي الاعتدال منه بقية تيارات الخوارج . لما حل في إفريقيا، وجدها تتأجج بالتوترات والثروات، مما سمح للخوارج من احتلال مدينة طرابلس.

الادارة الرستمية :

تلقب الحكام بلقب إمام، وهو لقب يجمع بين السلطتين الدينية والسياسية وبعد وفاة ابن رستم تقلد مهام الحكم والامامة لدى الرستميين سبعة من أولاده وأحفاده, فكان الامام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم (171-208هـ) اول من تولى هذا المنصب بعد ابيه, وفي عهده كانت

الدولة الرستمية قوية استطاعت من فرض هيبتها وسطوتها واحترامها في المنطقة, وتمكن من انهاء حالات الفتن[67]،وقد ورثه ابنه افلح بن عبد الوهاب (208–258هـ) الذي اقتبس الكثير من سياسة ابيه وفي عهده عاش السكان حالة من الرخاء والراحة[68]، وجاء من بعده ابنه ابو بكر بن افلح (258–261هـ) الذي لم يحظ بشيء من حنكة وسياسة ابيه وجده، لذا اعترت الدولة حالات الضعف[69] فهذا ما دفع أخوه محمد بن افلح الملقب بـ: ابي اليقظان (261–281هـ) الى السعي لاجل إصلاح ما أفسده أخيه، وتمكن بالفعل من ذلك بحكم السياسة التي انتهجها، وبعد وفاة ابو اليقضان دخلت الدولة الرستمية منعطفا خطيرا ادى بها الى الضعف والانهيار.

هكذا تأسست دولة الرستميين ،إسلامية في قضائها ،عربية في معارفها ،بربرية في عصبيتها ،فارسية في ادارتها وما جمع بين هذه الاجناس غير الرابطة الدينية ، وللإمام مستشارون كالوزراء في الدول الكبرى وحفظة لبيت المال ومحتسبون ورجال شرطة كذلك جهازا قضائيا[70].

هذه الأجهزة الإدارية نظمت الداخل الرستمي و أعطته مرونة ترتب به أمور الدولة و تحفظ استقرارها الداخلي من الانهيار كانت الدولة الرستمية مستقلة عن الخلافة العباسية هذه السياسية التي اتبعتها ساهم في بناء كيانها المذهبي بعيدا عن الخلافة العباسية في العراق خصوصا الموقع الجغرافي الذي بنت فيه بنيان و هياكل الدولة .

اهتم الرستميون بالعلم و المجال الثقافي فجعلوا للتعليم مراحل تربوية و مراحل تعليمية وأخري تعليم عالي هذه السياسة التعليمية جعلت منها الدولة مبدءا راسخا حفظا لتاريخها و معتقدها و علمائها من خلال أعمالهم و هو ما وجههم لانشاء المكتبة الرستمية و سميت بالمعصومة و التي سيدمرها الفاطميين لاحقا .كما أن المنطقة مثلت منطقة عبور وربطت تجارة الشمال بالجنوب لموقعها الاستراتيجي لذلك سعي الجميع لربط علاقات دبلوماسية مبناه علي أساس المصلحة الاقتصادية بيما في ذلك حتى العباسيين أنفسهم .

العلاقات الخارجية:

العلاقات الرستمية مع الامويين في الاندلس:

أقام الأمويون علاقات طيبة وودية مع الرستميين في الجزائر الحالية. وهم خوارج إباضية– كما أشرنا من قبل– وأصبحت تاهرت عاصمتهم أحد روافد العلوم التي كانت تمد قرطبة بكل ما يأتيها من الشرق، وتتلقى منها كذلك «وشهدت عاصمتا الدولتين العديد من الزيارات المتبادلة بين العلماء كما أصبحت الدولة الرستمية الجسر الذي ضمن استمرار التدفق الحضاري من المشرق إلى الأندلس؛ لذا حرص الأمويون على استغلال هذا الجسر رغبة منهم في ربط إمارتهم البعيدة بتيار الحضارة الإسلامية في المشرق، وعن طريق الرستميين نجح أمراء بني أمية في الأندلس في الحصول على ما يحتاجون إليه من كنوز المشرق العربي ومؤلفاته ومخطوطاته وكذلك علمائه، وكانت لدى الرستميين مكتبتهم الضخمة التي عرفت بالمعصومة والتي حوت عددا ضخما من الكتب والمؤلفات في مختلف العلوم والفنون بالإضافة إلى جهود العلماء المحليين.

وبذا يكون الرستميون قد قاموا بدور الوسيط الثقافي، كما قاموا من قبل بدور الوسيط التجاري، فأخذوا من المشرق وأعطوا الأندلس، فكانت بلادهم ماء الحياة[71]

العلاقات العباسية الرستمية:

أعلن خلفاء بني العباس عدائهم للدولة الرستمية، بعد تأسيسها، واستقلالها عن دولة المخالفة في حكم في بلاد المغرب الأوسط، لاسيما وأن الأراضي المغربية من أملاك الدولة العباسية، بعد أن ورثتها عن بني أمية بعد سقوط دولتهم .

الاختلاف المذهبي بين الدولة العباسية السنية والدولة الرستمية الاباضية حيث كان لهذا العامل أثره الهام في رسم العلاقات المستقبلية.لكن هذا العداء تخللته محاولات لربط العلاقات دبلوماسيا عبر المبادلات التجارية بين الطرفان في فترات لاحقة من عمر الدولة تمهد لاعتراف العباسيين بالسيادة الرستمية .

العلاقات الرستمية مع دول الجوار:

طبيعة العلاقات بين الرستميين ودولة الاغالبة, فالاغالبة هم مثلي الخلافة العباسية في افريقية, أما الرستميين فهم أعداء الخلافة العباسية أو الخارجين عليها، ولذا كانت أحيانا العلاقات متوازنة بين الطرفين فيتوحدون في المواقف مما يصب في مصلحتها وهذا عند تصديها لابن طولون في مصر، وأحيانا أخري تتشنج عندما بنى الاغالبة المدينة العباسية قرب تيهرت فهاجمها الرستميون ودمروها حفاظا على مكانة عاصمتهم و علي أمنهم الإقليمي الذي يحفظ السلم و الأمن.

وضع الرستميون سياستهم مع الادارسة على أساس حسن الجوار، فقد كان يجمعها لتوحيد موقفيهما وجود عدو مشترك وهو الخلافة العباسية، حيث اقتطع كل منهما جزء من ارض الخلافة، وقد استفاد الادارسة من وجود الرستميين في شرق بلادهم واعتبروهم حاجزا يحول بينهم وبين وصول قوات العباسيين إليهم ولذا حرص الادارسة على دوام هذه العلاقة الطيبة.

وكان لدولة بني مدرار في سجلماسة التي أقيمت على المذهب الصفري علاقات وطيدة مع الرستميين، فالطرفين ينتمون الى المذهب الخارجي، ولذا كانت العلاقات السياسية عميقة جدا بينهما وصلت الى حد المصاهرة بين العائلتين الحاكمتين في كل من تيهرت وسجلماسة.

أما العلاقات مع بلاد السودان و مصر فكانت ذات طابع اقتصادي، حيث تسيطر الدولة الرستمية على معظم المنافذ المؤدية إلى بلد السودان، وكان الفقهاء المسلمين غالبا ما يرافقون القوافل التجارية إلى بلاد السودان مما أدى الى انتشار الاسلام في هذه البلاد[72].

عوامل ضعف الدولة الرستمية:

فتنة الفرقة النكارية: وهي فرقة من الاباضية، أنكرت إمامة الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن عرفوا بالنكارية ورفضوا مبايعته، وخرجوا عليه، أشعلوا الثورات والفتن طوال عصره. وقد استنكرت جعل الإمامة ملكا وراثيا في آل رستم .

فقد بويع يوسف بن محمد بن افلح الملقب بابي حاتم (281–294هـ). ولكن لم تستقر له الامور فقد خلع عام 284هـ وجيء بعم له اسمه يعقوب بن افلح نادوا بإمامته, وبقي هذا أربعة أعوام ثم خلعوه عام 288هـ وأعادوا أبا حاتم إلى الحكم إلى أن قتل عام 294هـ[73].

لم تكن للرستميين قوة حربية تجعل القبائل تحت سلطانهم فضلا عن داء التنافس يسري اليهم. وبدأ ذلك عصر ابي حاتم حيث ان عمه يعقوب خالف عليه أولا ثم خالف عليه أخوه اليقظان ثانيا وافضى الخلاف الى قتله وانتصاب اليقظان مكانه. وكان لأبي حاتم بنت تدعى دوسرا قد أحرق كبدها ما نزل بأبيها. وكثير من أهل تيهرت غير راضين عن اليقظان ووعدت نفسها بالزواج من قائد الفاطميين ان انتقم لها من أهلها الذين انزلوا أبيها فالحال

الداخلي متأزم في أن الشعب كان يعبث باتحاده للعصبيات القومية والتعصبات المذهبية. والحكومة تعبث بهيبتها المنافسات السياسية والاختلافات الداخلية. تلك حالة الدولة الرستمية في الوقت الذي ظهرت فيه الدعوة الشيعية بكتامة وقضت على دولة الاغالبة.

لما قضى أبو عبد الله الشيعي على دولةْ الاغالبة قصد تيهرت ونزل عليها ملبيا دعوة دوسرا بنت أبي حاتم . ولم يلق في طريقه كيدا. فخرج اليه أهلها متبرئين من اليقظان وواعدين له بفتح المدينة. ثم خرج اليقظان في جمع من أهل بيته. ولقي أبا عبد الله الشيعي مسلما مسالما، لتسقط الدولة على يد الفاطميين سنة 296هـ[74].

المحاضرة الحادية عشرة

الدولة العبيدية الفاطمية

قبل كل شئ يطلب من الطالب الرجوع الي بعض المصادر و المراجع لهذه المحاضرة :

- مجير الدين العليمي المقدسي الحنبلي،التاريخ المعتبر في أنباء من غبر،تق نور الدين طالب، دار النوادر، ط1،ج 2، سوريا،2011.
- محمد كامل حسين،أدب مصر الفاطمية،مؤسسة هنداوي ،2014.
- ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،تق ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت – لبنان،1983

لعل الطوائف و المذاهب التي ظهرت علي الامة الاسلامية عبر التاريخ في صدر الاسلام لم تكن جوهر الطائفية والتحيز و التحزب الا لفتنة سياسية باحثة عن التنافس علي الزعامة و القيادة و تفريغها في الوراثة ، وما كان علي الخوارج لم يكن لخلاف ديني بقدر ما أصبح عليه لما خالفوا عليا رضي الله عنه و ما كان للشيعة من الشرعية السياسية التي رأوا فيها عليا له الاحقية في الخلافة و هو برئ منهم رضي الله عنه و ما دل علي هذا القول الفرق التي ظهرت فيهم عبر التاريخ ، فكان من الشيعة الزيدية أتباع زيد بن علي زين العابدين، ومنهم شيعة إدريس. ومنها الامامية الروافض، ومن شعب الامامية الاسماعيلية وهم القائلون بإمامة اسماعيل ابن جعفر الصادق .

كان رؤوس الشيعة يتابعون بالمشرق ما عليه المغرب من ضعف سياسي بسبب انقسامه الى امارات. ومن ضعف مادي لما حل به من المجاعات والموتان فأرسلوا دعاتهم اليه لينشؤا به دولة. ففازوا. وتأسست الدولة العبيدية التي ابتلعت تلك الامارات ووحدت الادارة. ولكنها اعادت للمغرب حياة الثورات اسقط ابو عبد الله الشيعي الاغالبة اولا في تونس سنة 296هـ و بعدها تقدموا نحو المغرب الاوسط زاحفين الي تيهرت الرستمية من نفس السنة و كان لهم ذلك[75].

عقيدة الفاطميين العبيدية:

الفاطميون فرقة من فِرَق الشيعة عُرِفت بالإسماعيلية نسبةً إلى الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق. قال الفاطميون بنبوة محمد عليه السلام، ووصاية علي بن أبي طالب، وإمامة ابنه الحسن، فالحسين، فزين العابدين، فمحمد الباقر، فجعفر الصادق. فهم على هذا النحو يتفقون في تسلسل الإمامة مع الشيعة الاثني عشرية، وبعد وفاة جعفر الصادق سنة 148هـ انقسمت الشيعة الإمامية إلى الإسماعيلية، وهي الفرقة التي قالت بإمامة إسماعيل بن جعفر، فابنه محمد بن إسماعيل والإمامة أي السلطة الدينية و السياسية عندهم تنتقل من الآباء إلى الأبناء، ولا تنتقل من أخ إلى أخ بعد انتقالها من الحسن إلى الحسين ابنَيْ علي بن أبي طالب، فالأب ينصُّ على ابنه في حياته.

الباطنية الاسماعيلية :

هذه العقيدة أصل من أصول المذهب في تسلسل الإمامة عند الفاطميين وهي عندهم من آل البيت بل ذهبوا ابعد من ذلك في اعتقادهم المشاركة الكبرى التي جعلوها بين محمد صلي الله عليه وسلم وعليّ رضي الله عنه في التأويل الباطن، وهو العلم الذي خصُّوا أنفسهم به، وسُمُّوا من أجله بالباطنية، فقد جعلوا محمدًا هو صاحب تنزيل القرآن، وجعلوا عليًّا صاحب تأويله، أي إن القرآن الكريم أُنزِل على محمد بلفظه ومعناه الظاهر للناس، أما أسرار الدين وأسرار التأويل الباطن فقد أُنزِلت على محمد، ولكنه خصَّ بها عليًّا وأبناءه من بعده دون غيرهم من البشر، وأن عليًّا وأبناءه من الأئمة هم الذين يدلون الناس على هذه الأسرار. أخذ الإسماعيلية بعض آيات القرآن الكريم دليلًا على عقيدتهم في وجوب التأويل كقوله تعالى :وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ، وقوله :وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ، وقوله :سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا إلى غير ذلك من الآيات القرآنية التي ذهبوا في تفسيرها إلى أن الله تعالى جعل لدينه تأويلًا خاصًّا، يختلف عما يقول به جمهور أهل السنة والجماعة الذين أطلق الإسماعيلية عليهم لقب أهل الظاهر أو العامة[76].

المد الشيعي الاسماعيلي و بناء الكيانات:

والامام هو رئيس الحكومة الاعلى. ويلقب أمير المؤمنين ويتعين بالعهد اليه من سلفه. ولا بد ان يكون من آل البيت. ولهذا يساعد الامام وزراء ة عمال وقضاة. ويختص الامام وولي عهده بالمظلة والحكومة العبيدية لا تعترف بأية حكومة أخرى، فكانت ترسل الدعاة الى جميع الاوطان الاسلامية دون بلاد الكفر! ولهم رئيس يلقب داعي الدعاة، وهو الذي يأخذ البيعة للامام، وبهؤلاء الدعاة ملكت اليمن والبحرين ثم الحجاز وخطب لها بمدينة بغداد على عهد المستنصر من أيمتها، وكانت لها جيوش جرارة واساطيل عديدة، حافظت بها على ممالكها، وملكت بها مصر والشام. وغزت بها سواحل إروبا، وفتحت جنوة من بلاد ايطاليا، ولكن عنايتها بفتح العالم الاسلامي أشد!

وكانت تجبر الناس على العمل بمذهبها، فتشيع كثير من أهل العالم رغبة أو رهبة، وامتحن كثيرون من أجل ترك البسملة في الفريضة وترك" حي على خير العمل "في الاذان، وكانت لا تسمع في ولاتها من يشكو جورهم تأليفا لهم اذ لا غنى لها عنهم واضعافا للرعية حتى تأمن ثورتها، ورفع الناس مرة إلى عبيد الله أن القاضي المروزي يرتشي ويقتني الاموال. فلم يرفع لها رأسا. فرفعوا إليه انه يقدح في الدولة فعزله وعذبه ثم قتله[77].

تأسيس الدولة العبيدية :

أخذ أبو عبد الله في بث الاسماعيلية وذكر المهدي وقرب ظهوره وأن أولياءه مشتق اسمهم من الكتمان وانه يهاجر اليهم. وعرف بينهم بالعلم وبالشيعي وبالمشرقي.ولما تمكنت دعوته انتقل من الجدال الى الجلاد وأسس في ايكجان قرب سطيف الى ناحية قسنطينة مدينة سماها دار الهجرة.

دانت الجزائر للدولة العبيدية منذ أواخر القرن الثالث للهجرة فكان يديرها المهدى الفاطمى من القيروان ثم من مدينة المهدية التى بناها بجوارها عاصمة له ولمن بعده، ونالت الجزائر فى أيامه رخاء وأمنا وانتعشت التجارة بينها وبين الصحراء المدارية والسودان، وأيضا بينها وبين أوربا، وبنى عامله على الزاب على بن حمدون الزناتى بسهل الحضنة مدينة المسيلة المحمدية

سنة 315هـ، ويتوفى سنة 322هـ. ويخلفه ابنه القائم وفى أيامه أخذ ثائر بربرى من الخوارج يعدّ العدة فى الجزائر للانتقاض عليه والثورة يدعى أبا يزيد مخلد بن كيداد بدعم من الامويين [78].

ولم يكن للعبيديين ثقة بأهل المغرب. فشرع المهدي من فوره في تأسيس المهدية، واختار لها موقعا حربيا مهما. وبالغ في تحصينها.وانتقل اليها سنة 308هـ وقال انما بنيتها لتعتصم بها الفواطم ولو ساعة من نهار. ولما دخل المعز مصر بادر بالانتقال اليها. وأوصى خليفته بلقين بن زيري بوصايا .وقال له" :ان نسيت شيئا فلا تنس هذه الوصايا: ان لا ترفع السيف عن البربر وان لا ترفع الجباية عن أهل البادية وان لا تولي أحدا من قرابتك لئلا يطمعوا في أمرك، وان تحسن الى أهل الحاضرة "

وهم أربعة عشر خليفة :أولهم المهدي بالله، وآخرُهم العاضد لدين الله، استولوا على الخلافة بإفريقية والمغرب، ثم وصل استيلاؤهم إلى الديار المصرية والشام، وما والاهما، ومكة واليمن وبيت المقدس، وكان مدة ملكهم مئتين وسبعين سنة.

خلافة عبيد الله المهدي:

هو أبو محمَّد، عبيد الله، الملقب بالمهدي، وفي نسبه اختلاف كبير، فقيل :هو عبيد الله بن الحسن بن علي رضي الله عنهم وقيل انه ولد بالعراق وأنه من القرامطة و ماكان لهم من أحداث في مكة المكرمة، و الذي مهد لقدومه بشمال افريقيا بدعوة باطلة هو عبد الشيعي الله فلما اشتد عود الداعي للمهدي بسجلماسة و هيأ له الارضية الخصبة بعد الاستيلاء علي كثير من المدن المغاربية من اسقاط للاغالبة في تونس و تيهرت وغيرها ،بعث عبيد الله في أبي عبد الله و أخيه أبي العباس ليحضرا طعاما على جاري عادتهما معه. فلما مرا بالموضع الذي فيه الكمين، خرج عليهما فصاح أبو عبد الله لا تفعل يا ولدي! فقال له:" أمرني بقتلك من أمرت الناس بطاعته"[79].

ولأن الشيعة كانوا يعتقدون بانهم ظلموا من جهة الخلفاء من بني العباس؛ لأنهم علموا أن فيهم من يروم الخلافة؛ أسوة غيرهم من العلويين، وقضاياهم ووقائعهم في ذلك مشهورة لذلك اسرع في بناء المهدية بإفريقية، وهي على ساحل البحر، وهي جزيرة متصلة بالبر كهيئة كف متصلة بزند، فبناها، وجعلها دار ملكه، وجعل لها سورًا محكَماً، وأبواباً عظيمة،بنى سور تونس، وأحكم عمارتها، وجدَّد فيها مواضع، فنسبت إليه.

وملك بعده ولدُه القائم، ثم المنصور، ثم المعز، وهو الذي سَيَّر القائد جوهرا، وملك الديار المصرية، وبنى القاهرة.

واستمرت دولتهم حتى انقرضت على يد السلطان صلاح الدين – رحمه الله تعالى– ، ولأجل نسبتهم إلى عُبيد الله المذكور يقال لهم :العُبيديون[80].

رد فعل الأمويين في الأندلس على الدعوة الفاطمية :

قام الناصر الاموي بدعم فقهاء المالكية في الشمال الإفريقي والمغرب، بل وصل إلى فقهاء المالكية في مصر كاتصاله بأبي إسحق محمد بن القاسم المعروف بابن القرطبي المتوفى سنة 355 هـ/966 م وبعث إليه بعشرة آلاف دينار ليفرقها على علماء المالكية، ولم يغفل الناصر استخدام نفس أسلوب الفاطميين في التجسس فكان له عيون ووسطاء منبثون في جميع أنحاء المغرب، يوافونه بما يهمه من أخبار الدولة الفاطمية في المغرب، وساعدهم في مهمتهم الجاسوسية وجود الجاليات الأندلسية المقيمة في كثير من المدن والثغور المغربية، وأما الحكم المستنصر فكان يشجع العلماء على الكتابة والتأليف في نسب العلويين، وقد كان الفقهاء السنِّيون عامة والأندلسيون خاصة أكثر الفقهاء معارضة للفاطميين دائماً[81].

لذا كان فقهاء السُّنة، من الجاليات الأندلسية أكثر الفقهاء في المغرب عرضة للاضطهاد الفاطمي، وكان الصراع المذهبي في أفريقية والمغرب على أشده بين أهل السُّنة والشِّيعة، وقد أصبح الفقهاء يؤلفون الدعامات القوية للحرب ضد الفواطم، ومن بين هؤلاء الفقهاء الفقيه أبو الحسن الخلاَّف الذي قال :إن قتال الفاطميين أفضل من قتال المشركين، وكان يرى في محاربة

الفواطم فرضاً وواجباً على كل مسلم، ومنهم ربيع القطان الذي اتخذ عهدا على نفسه بأن لا يشبع من طعام ولا نوم حتى يقطع الله دابر بني عبيد، وقال :كيف لا أخرج لمحاربة الفواطم وقد سمعت الكفر بأذني

1. استقبال أي لاجئ سياسي يهرب من اضطهاد الشيعة كإسماعيل بن عبد الرحمن القرشي الذي رحل من مصر ووفد على الحكم المستنصر سنة 360 هـ.
2. إنشاء المدن البحرية مثل المرية وبناء الأسطول الأندلسي لمواجهة الأسطول الفاطمي.
3. إعلان الخلافة الأموية لتقوية الصف الداخلي في مواجهة الفاطميين.
4. التحالف السياسي والعسكري مع أمراء النواحي المغربية؛ فقد كوَّن الخلفاء الأمويون شبكة علاقات كبيرة مع أطراف مغربية عديدة، للوقوف بوجه الفاطميين وبوجه حلفائهم الصنهاجيين وَرَثَتِهم في حكم أفريقية والمغرب، بعد انتقال الفاطميين إلى مصر، وممن استجاب للأمويين:

ومن أبرز من استجابوا لدعوة الناصر من أمراء العدوة محمد بن خزر المتوفى سنة 348 هـ/959 م عظيم أمراء زناتة البربرية، فأعلن الدعوة للأمويين في كل مراكز المغرب الأوسط ودخل في حروب مستمرة مع العبيديين.

كما قام الأمويون بتأكيد علاقتهم بالرستميين الإباضيين الخوارج، بغض النظر عن الاختلاف المذهبي بينهما فدعم الناصرُ ثورةَ القائد الخارجي مخلد بنكيداد المعروف بـ) صاحب الحمار ضد الفاطميين.

–بل إن القائد الشيعي حميد بن يصل المكناسي، الذي خدم الدولة الفاطمية مدة طويلة، وأصبح من أكبر قوادها في المغرب، لجأ إلى محمد بن خزر حليف الأمويين في الأندلس، وبعث بولائه إلى الناصر فأجابه بالقبول، وأوسع عليه بالعطايا والهدايا ورفع منزلته حيث عينه قائداً لقواته في المغرب الأوسط) .

-إعلان الطاعة للناصر من قبل سكان جزائر بني مزغنة) الجزائر العاصمة حالياً(، في آخر ذي القعدة من سنة 328 هـ حيث قدم إلى قرطبة وفد من وجوه سكان جزائر بني مزغنة من أعمال الشيعة يحمل كتاباً إلى الخليفة عبد الرحمن الناصر يخطبون وده[82].

كان هدف العبيديين ان يواصلوا توسعهم علي حساب السنة في أقاليم الخلافة العباسية لانتقام قديم حديث و هو لما آل الأمر للعباسيين في الخلافة و محاربة الأمويين عاونهم في ذلك العلويين و هم من أصل الشيعة لم يشركهم العباسيون في الخلافة ،فما صار لهم أن تفرقوا في الأقطار الإسلامية و لما كان الأمر للمهدي الشيعي أعلن الخلافة في المهدية الغرب الإسلامي و حفيده من الجيل الثاني المعز نقلها إلي مصر و أعلنها خلافة إسلامية و ابقي علي ضله بلقين بن زيري الصنهاجي سنة 362هـ ـ973م .

المحاضرة الثانية عشرة

الدولة الحمادية

قبل كل شئ يطلب من الطالب الرجوع الي بعض المصادر و المراجع لهذه المحاضرة :

- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، ج10 ، دار المعارف – مصر،1995.
- ابن خلدون، كتاب العبرو ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج 6 .
- بن محمد الميلي الجزائري، تاريخ الجزائر في القديم والحديث محمد الميلي، المؤسسة الوطنيّة للكتاب الجزائر، 1986م.

يذكر ابن خلدون في نشأة الدولة الحمادية يقول :"هذه الدولة شعبة من دولة آل زيري وكان المنصور بلكّين قد عقد لأخيه حمّاد على أشير والمسيلة، وكان يتداولها مع أخيه يطوفت وعمه أبي البهار. ثم استقل بها سنة 387هـ أيام باديس من أخيه المنصور ودفعه لحرب زناتة سنة 395هـ بالمغرب الأوسط من مغراوة وبنى يفرن، وشرط له ولاية أشير والمغرب الأوسط وكل بلد يفتحه وأن لا يستقدمه... اختطّ مدينة القلعة بحبل كتامة سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة، وهو جبل عجيسة وبه لهذا العهد قبائل عياض من عرب هلال.... وشيّد من بنيانها وأسوارها واستكثر فيها من المساجد والفنادق، فاستبحرت في العمارة واتسعت في التمدّن. ورحل إليها من الثغور والقاصية والبلد البعيد طلاب العلوم وأرباب الصنائع لنفاق أسواق المعارف والحرف والصنائع بها"[83].

نشأة الدولة :

و هو لما كان المعز الفاطمي عزم علي التقدم الي المشرق متجها نحو مصر خلف له علي شمال افريقيا عائلة بن زيري و الذي هو منهم حماد حزَّ في نفسه أنه لم يكن مرشحا لخلافة

الفاطميين كما كان يعتقد مما جعل حمادً يفكر جادّا فى الاستقلال عن ابن أخيه باديس وتكوين دولة له ولأبنائه فى الجزائر.

وكان أول ما فكر فيه بناء قلعة تكون عاصمة للدولة، ولم يلبث أن بنى فى سنة 398هـ قلعة بني حماد على منحدر وعر فوق سفوح جبال كيانة على الحدود الشمالية لسهول الحضنة على بعد 26 كيلو مترا من المسيلة المحمدية وأحالها سريعا إلى مدينة تكتظ بالأحياء والفنادق والمساجد تتوسطها قصبة أو بعبارة أخرى حصن منيع، ولا تزال خرائبها وأطلالها قائمة إلى اليوم. وصمّم حماد على إعلان استقلاله.

وفي سنة 405 هـ/1014 م أعلن استقلاله عن باديس فى القيروان وعن الدولة العبيدية وعقيدتها الشيعية ويدعو للعباسيين على المنابر معتنقا لمذهب أهل السنة. وصمم باديس على حربه، وأعد جيشا ضخما لمنازلته سنة 406هـ واتجه به إلى القلعة وهزمه بجوارها، وفر حماد إلى القلعة تاركا خيامه ومضاربه[84].

توفّى باديس فى نفس السنة وخلفه ابنه المعز فى الثامنة من عمره، ودبّر له شئون الحكم أعمامه ورجال دولته، وانتهز حماد الفرصة واستولى على مدينتى المسيلة وأشير عاصمة صنهاجة وحاصر باغاية، فزحف إليه جيش للمعز سنة 408هـ للهجرة وهزمه فى معركة عنيفة، وفرّ على وجهه إلى القلعة محتميا بها، ولم يجد بدا من طلب الصلح، وتمّ، وبمقتضاه يستقل حماد وأبناؤه بـ :أشير ، المسيلة ، طبنة ، القلعة ، تيهرت ، بلاد الزاب وكل ما يفتحونه فى المغرب الأقصى .وانقسمت دولة الصنهاجيين بذلك إلى دولتين :

- دولة آل المنصور بن بلكين فى القيروان بإفريقية التونسية.
- دولة آل حماد بن بلكين بالقلعة فى الجزائر[85].

وتعدّ دولة حماد وأبنائه فى القلعة أول دولة جزائرية فى العصور الإسلامية بأدق معنى لهذه الكلمة، وحقا سبقتها الدولة الرستمية فى تاهرت، كما سبق و تحدثنا في المحاضرة التي سبقت، ولكن مؤسسها كان فارسى الأصل، وحكمها هو وأبناؤه من بعده. وكانت اللغة البربرية تشارك اللغة العربية فى أيامهم و قد حدث لما كان حاكم الدولة بلقين و كان شديدا كثير الحروب قد

قتل من قبل ابن عمه الناصر لما كان عائدا من المغرب الاقصي في إغارة علي فاس لتنتقل الإدارة الحكم الي الناصر و سلالته بالقلعة معللا ذلك أن بلقين قد قتل أخته و ليس طمعا في الحكم كما ان الناصر هو الذي خط بجاية تمهيدا لنقل العاصمة إليها

الإدارة و العلاقات الخارجية للحماديين:

هذه الدولة أول دولة بربرية بالجزائر الاسلامية وأول من حكمها حماد بن بلكين. أعلن استقلاله سنة 405هـ عاش حماد هانئا بقلعته ودولته حتى سنة 419هـ ثم اصطلح مع المعز الذي كان واليا للعبيدين ومعترف بخلافتهم سنة 408هـ وتزوج ابنه عبد الله أخت المعز، ولم ينقض الصلح حتى توفي بالقلعة.

وخلفه ابنه المسمى بالقائد، ووسّع حدوده فى المناطق الشرقية للمغرب الأقصى، ونشب نزاع وبينه وبين ابن عمه المعز سنة ٤٣٢ وزحف إليه بجيش، ولم تقع بينهما حرب، وعادت العلاقات بينهما طيبة كما يقول ابن خلدون، وتوفى القائد سنة 446هـ/1054 م وخلفه ابنه محسن وخرج عليه بعض أعمامه وتغلب عليهم، وكانت مدة ولايته قصيرة :تسعة أشهر، وتولى بعده بلكّين بن محمد بن حماد سنة 447هـ[86].

كانت الدولة مستقلة استقلالا تاما غير أن ملوكها لم يجرؤا على دعوى الخلافة التي كانت يومئذ للعباسيين ببغداد وللفاطميين بمصر، فدعا حماد أولا العباسيين ثم اصطلح مع المعز. فدعا للفاطميين.و مثله كذلك في القيروان الولاة الرسميين للفاطميين بقيادة المعز قد خلع العبيديين دعا لهم القائد خلافا لابن عمه حمّاد وتوقيا من شر الحملة الهلالية ظنا ان ذلك يفيده ثم عاد من بعده الى الدعوة العباسية.

وكان المعز بن باديس فى القيروان قد خلع سنة 438هـ م طاعة الفاطميين العبيديين وقطع اسمهم من خطبة الجمعة وجعل مكانهم فيها اسم الخليفة العباسى وحمل الناس على الرجوع إلى مذهب مالك الذى يرتضيه فقهاؤهم، وبذلك تطهر المغرب من عقيدة الإسماعيلية الفاطمية،

وجنّ جنون المستنصر الخليفة الفاطمى العبيدى بمصر فأشار عليه أحد وزرائه المسمى اليازورى أن يتخلص من جموع كبيرة من بنى هلال وسليم كانت نزلت بشرقى النيل فى الصعيد بدفعها إلى إفريقية التونسية وبلاد المغرب، وكانوا يعدون بمئات الألوف، فاكتسحوا برقة وطرابلس وإفريقية التونسية، ولم يستطع المعز بن باديس دفع هذه السيول الجارفة فانحاز إلى المهدية سنة 449هـ وبقى بها إلى نهاية حكمه ووفاته سنة 454هـ .

الحضارة الحمادية:

كانت الأسرة الحمادية من صميم البربر وبيوتهم العريقة فى صنهاجة، وبذلك كانت دولة بربرية بحتة، وأيضا فإنها اتخذت العربية لسانها ولغة رسمية لها، وعملت–بكل وسيلة–على نشرها لا فى العاصمة فحسب، بل أيضا بين القبائل، وعملت أيضا–بكل ما استطاعت–على ازدهار نهضة فى بلادها أدبية وعلمية وحضارية ولم يضربوا السكة على عظم دولتهم احتراما لدولتي الخلافة. واحدثها يحي آخرهم[87]. تعددت الصنائع وترقت الحرف من خشابة ونجارة وخراطة وحدادة وحياكة صوف وقطن وكتان وحرير ، واستخرجت المعادن من مختلف الجهات. وزاد الحركة العمرانية نموا فرار الناس من افريقية الى الحماديين امام الهجوم الهلالي ومن صقلية امام استيلاء النرمان ومن الاندلس امام استيلاء المرابطين. ووطد اركان هذه الحركة بسط المرابطين لنفوذهم الفعلي على عواصم القوة الزناتية غربا التي كانت أكبر شاغل للحماديين[88]

كما ان الامراء الحماديين كانوا انفسهم علي جانب من الشعر و الادب و كذا الصيد هذه تجسدت في اخر حاكم و هو يحي ظهر بالجزائر الحمادية العلماء والشعراء والكتاب والمؤرخون والاطباء والرياضيون وغيرهم، ظهورا لا عهد للجزائر به من قبل.وكانت لعلوم الدين المنزلة الاولى ويليها علوم العربية. وينسب الى القلعة وبجاية فما دونهما من ممالك الحماديين علماء كثيرون تجد نبذا من أخبارهم متفرقة في الدواوين.

كان لسقوط هذه الدولة العظيمة التي ما قامت الا بحد ضد السيطرة اللامركزية و ضد الندية في حكمها فابت الا ان تكون اول دولة اسلامية جزائرية ادارتها و حكمها لكن سبب سقوط و زوال الدولة لم يكن داخليا فقط من حياة الترف و اللهو بل كان له جانب اخر و هو تنامي قوة الموحدين و ضعف المرابطين التي كانت علاقا حاميا للحماديين من جهة الغرب و علي علاقات وطيدة معهم بقدر ما كانت هجمة الموحدين علي بجاية علي حين غرة التي انطلقت جيوشهم من مراكش الي الاجهاز علي تلمسان و الاستيلاء علي كا من المدية والجزائر بدون ادني مقاومة و لقد لعب وزير يحي بن عبد العزيز ميمون بن حمدون دورا بارزا في الخيانة لسيدة و تواصله مع الموحدين .

جهز يحي الجيوش لنظر أخيه سبع وخائن دولته ميمون بن حمدون فلما التقوا بمقدمة الموحمدين انهزموا من غير قتال. واستأمن بنو حمدون للموحدين وفتح لهم باب بجاية ابو عبد الله بن ميمون.فدخلوها في ذي القعدة سنة 547هـ.تفرقت جيوش يحي برا وبحرا. وركب هو البحر يريد صقلية كي يتوجه منها الى بغداد حيث خلفاؤه العباسيون[89]. لقد دام سلطان الدولة الحمادية ما يقارب قرن و نصف بحوالي تسعة امراء او يزيد منحصرة في الاسرة الحمادية من اول عاصمة لهم في القلعة الي اخرها في بجاية و قد بلغت من القوة و الحضارة و العمران ما كان اسفا علي زوالها .

المحاضرة الثالثة عشرة

الدولة المرابطية

قبل كل شئ يطلب من الطالب الرجوع الي بعض المصادر و المراجع لهذه المحاضرة :

- محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج3 ،مكتبة الخانجي، القاهرة ،1997.
- ابن خلدون، كتاب العبرو ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج 6 .
- بن محمد الميلي الجزائري، تاريخ الجزائر في القديم والحديث محمد الميلي، المؤسسة الوطنيّة للكتاب الجزائر، 1986م.

مؤسس الدولة :

كان عبد الله بن ياسين تلميذ من تلامذة محمد وكاك ابن زلوا اللمطي بسلجماسة أرسله إلي قبائل لمتونة حتى يعلم الناس أمور الدين و العقيدة وذلك بعد الكتاب الذي بعثه أبوعمران الفاسي فقيه القيروان لما التقي بصهر رئيس لمتونة يحي بن ابراهيم الكدالي،كان بن ياسين فقيهاً شديد الورع والتقشف، فبقي فيهم ما شاء الله من الزمن الا ان الناس قد اعرضوا عنه ففارقهم و معه كل من يحي بن عمر و اخوه ابو بكر من رؤساء لمتونة الي نواحي النيجر بمقربة من تمبكتو و نهرها حسب مبارك الميلي و مصادر و مراجع اخري تتحدث عن منطقة السينيغال و يستدلون علي ذلك قولهم مثل شوقي الضيف ان اصل تسمية السينيغال هي صنهاجة ، علي كل كان انزواء الشيخ له من الفائدة ما يجعله زعيم روحي و لهذا كان التوافد عليه من كل مكان للتعليم و التربية الدينية الإسلامية ، الحمية والتعصب لمذهبه، قد ألفى في تلك القبائل الصحراوية الساذجة، مادة طيبة لبث تعاليمه، واستطاع أن يذكي في نفوس أولئك المرابطين – أتباعه – تلك الحماسة الدينية البالغة، التي حملتهم من الصحراء إلى ربوع المغرب، وعاونتهم على انتزاعها تباعاً من أيدي القبائل الخصيمة.

الفكر المرابطي:

ومنها أن الرجل إذا دخل في دعوتهم، وأبدى توبته على سالف ذنوبه، قيل له أنك ارتكبت في سالف شبابك ذنوباً كثيرة، ويجب أن يقام عليك حدودها، وتطهر من إثمها، فيضرب حد الزاني مائة سوط، وحد المفتري ثمانين سوطاً، وحد الشارب مثلها. وكذلك يفعل المرابطون بمن تغلبوا عليه، وأدخلوه قسراً في رباطهم، وإن علموا أنه قتل قتلوه، سواء أتاهم تايباً طائعاً، أو غلبوا عليه مجاهراً عاصياً. ومن تخلف عن شهود الصلاة مع الجماعة ضرب عشرين سوطاً، وغير ذلك من الأحكام القاسية التي لا تطبعها سماحة الإسلام الحقيقي .

انطلاقة المرابطين:

يذكر ابن خلدون في بداية انطلاقة المرابطين يقول :"**ولما كمل معهم ألف من الرجالات، قال لهم شيخهم عبد الله بن ياسين :إن ألفا لن تغلب من قلّة، وقد تعيّن علينا القيام بالحق والدعاء إليه وحمل الكافة عليه، فأخرجوا بنا لذلك، فخرجوا وقتلوا من استعصى عليهم من قبائل لمتونة وكدالة ومهمومة حتى أنابوا الى الحق واستقاموا على الطريقة، وأذن لهم في أخذ الصدقات من أموال المسلمين، وسمّاهم بالمرابطين، وجعل أمرهم في العرب إلى الأمير يحيى بن عمر، فتخطّوا الرمال الصحراوية إلى بلاد درعة وسجلماسة فأعطوهم صدقاتهم وانقلبوا. ثم كتب إليهم وكاك اللمطي بما نال المسلمين فيما إليه من العسف والجور من بني وانودين أمراء سجلماسة من مغراوة، وحرّضهم على تغيير أمرهم، فخرجوا من الصحراء سنة خمس وأربعين وأربعمائة في عدد ضخم ركبانا على المهارى أكثرهم**[90].

مرحلة الدولة المرابطية:

وفي سنة 434هـ رفع المرابطون سلاحهم على كل مسلم لم يمتثل أوامر دينه. فحاربوا قدالة ثم لمتونة ثم مسوفة. فاستقاموا على نهج الكتاب والسنة. وتوفي الامير يحي بن ابراهيم القدالي.فخلفه الامير يحي بن عمر بن ابراهيم اللمتوني ثم أخوه أبو بكر ثم ابن عمهما أمير المسلمين يوسف بن تاشفين بن إبراهيم. وهكذا تأسست دولة المرابطين[91].

ولم تكن حال الأندلس أحسن من حال المغرب الزناتي. فان البربر الذين استوطنوها ايام بني أمية أصبحوا يعملون للفوضى ورؤساء العرب اقتسموا ولايتها وتخاذلوا أمام أعدائهم المسيحيين.فقويت شوكة الأسبان وشجعوا لابتلاع الأندلس.أثناء هذه الظروف الحرجة ظهرت بالصحراء دولة المرابطين وانتشرت أنباء عدلها ورفقها بالرعية. فكاتبهم علماء المغرب يستحثونهم لانقاذه من عسف زناتة. ثم راسلهم عقلاء الأندلس لصد غارات الأسبان عنهم. فخرجوا من صحرائهم تلبية لصوت الواجب.واستولوا على سجلماسة سنة 447هـ وعلى اغمات وتادلا سنة 449هـ وعلى فاس سنة 462هـ ثم أجازوا الى الاندلس وكفوا عادية الاسبان عنها وجمعوا شملها بالقضاء على ملوك الطوائف.

أصبحت مملكة المرابطين تشمل الصحراء الى حدود السودان والمغرب الزناتي والاندلس من شرقها الى غربها. وكانت مدريد ولشبونة عاصمتا الاسبان والبرتغال اليوم من مدنهم البسيطة. وفي سنة 454هـ أسس المرابطون عاصمة دولتهم مدينة مراكش على مقربة من وطنهم الصحراوي وفي سفح جبال درن وطن منافسيهم المصامدة. واتسعت خطتها باتساع المملكة وعظم عمرانها، فلم تزل عاصمتهم حتى انقضى أمرهم[92].

دخولهم إلي المغرب الأوسط:

يذكر لبن خلدون في دخول المرابطين الي المغرب الاوسط من جهة غرب الجزائر يقول :"ثم نهض يوسف بن تاشفين سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة بعدها إلى الريف وافتتح كرسيف ومليلة وسائر بلاد الريف وخرّب مدينة نكور فلم تعمّر بعده ثم نهض في عساكره المرابطين إلى بلاد المغرب الأوسط فافتتح مدينة وجده وبلاد بني يزتاسن ثم افتتح مدينة تلمسان واستلحم من كان بها من مغراوة، وقتل العبّاس بن بختي أمير تلمسان وأنزل محمد بن تيغمر المستوفي بها في عساكر المرابطين، فصارت ثغرا لملكه. ونزل بعساكره واختطّ بها مدينة تاكرارت بمكان محلته، وهو اسم المحلّة بلسان البربر. ثم افتتح مدينة تنس ووهران وجبل وانشريس إلى الجزائر، وانكفأ

راجعا إلى المغرب فاحتلّ مراكش سنة خمس وسبعين وأربعمائة ولم يزل محمد بن تيغمر واليا بتلمسان إلى أن هلك، وولي بعده أخوه تاشفين[93]".

فكان مكوث يوسف بن تاشفين بالجزائر و رسمه مدينة تاكرارت بتلمسان هو بداية عهد الدولة المرابطية بالجزائر كأول مركز لهم لقيادة المرابطين نحو توسعات اخري و عهد جديد للدعوة و الجهاد و هو ما كان بالفعل لما توجه الي المغرب الاقصي قاصدا مراكش و ما حولها الي حتي الاندلس رادين بذلك هجمات الاسبان و المتخاذلين من المسلمين ومن والي النصاري .

دفاع المرابطين :

كانت موقعة الزلاّقة 479 هـ – 1086 م موقعة الحسم، في اسبانيا المسلمة، سواء إزاء اسبانيا النصرانية، أو إزاء المرابطين. فقد انقشع الخطر الداهم الذي كان يهددها بالفناء العاجل، مذ سقطت طليطلة حصن الأندلس من الشمال في أيدى النصارى، وقد كتبت لها حياة جديدة. ولكن الزلاّقة، كانت من جهة أخرى نذيراً بأعظم تحول وقع فيها منذ الفتح، ذلك أن المرابطين الذين قدموا إليها إخواناً في الدين، وأصدقاء مجاهدين منجدين، انقلبوا عقب الزلاّقة إلى أعداء فاتحين. وما كاد الموقف يتضح لحاكم المرابطين يوسف ابن تاشفين عقب النصر، وتبدو له دول الطوائف الأندلسية على حقيقتها، دويلات متخاذلة متنابذة، يسودها الانحلال، ويقضم أسسها الترف والخور، حتى قرر أمره تجاه أمراء الطوائف بحمايتها من النصارى، والتحوط بذلك لسلامة المغرب، بصون جناحه الدفاعي من الشمال – الأندلس – أحكم المرابطون علي دول الطوائف، في فترة لا تتجاوز عشرين عاماً، من 483هـ الي 502 هـ ، وأضحت الأندلس من ذلك الحين ولاية مرابطية، تخضع لحكومة مرّاكش، وتحكمها القبائل البربرية المغربية، بعد أن كان المغرب قبل ذلك بنحو قرن فقط، ولاية أندلسية تخضع لخلافة قرطبة الأموية. ونحن نعرف أن البربر قد اضطلعوا في فتح الأندلس بأعظم قسط، ولكنهم لم ينالوا نصيبهم الحق، في حكم هذه البلاد الجديدة[94].

سقوط دولة المرابطين :

انشغل المرابطون بالجهاد في سبيل الله، وجيوشهم الكثيرة جداً تخرج في كل مكان، والناس ما تعلمت الدين كما ينبغي أن تتعلم، كما كان في عهد عبد الله بن ياسين ويوسف بن تاشفين .و الإسلام دين متوازن لا يغلب جانباً على جانب، فقد انشغل المرابطون عن إدارة الحكم والسياسية في داخل البلد بالأمور الخارجية.

انتصر عبد المؤمن بما مهد له ابن تومرت قبل من نشر رسائل الطعن في المرابطين حتى سقطت هيبتهم ثم بإحكامه خطته الحربية حيث سار بالجبال الكفيلة بحاجيات الجيش الممتنعة على العدو.

وملك بذلك زمام الحرب. فصار يقاتل متى أراد القتال ويستريح متى شاء. وطاول المرابطين في هذه الحرب سبع سنوات حتى سئم جيشهم وقلق الناس مما يكون عادة لازما للحرب من اشتداد الازمات وارتفاع الاسعار.

وبعد فتح وهران توجه عبد المؤمن نحو تلمسان، فدخل اقادير، وعفا عن أهلها ودخل تاقرارت حيث المرابطون عنوة، فقتل رجالها وغنم أموالها. وذكر ابن اليسع ان عدد القتلى بها بلغ مائة الف أو أزيد، وبعد سبعة أشهر من دخول تلمسان عاد عبد المؤمن الى المغرب الاقصى[95].

وكان تأسيس دولة المرابطين بالصحراء على يد عبد الله بن ياسين سنة 434هـ وثبتت قدمها بالمغرب بتأسيس مراكش سنة 454هـ واستقر أمرها بالجزائر منذ تأسيس تاقرارت تلمسان الجديدة سنة 474هـ وانتهت في الجزائر بموت تاشفين سنة 539هـ وبالمغرب بفتح مراكش سنة 541هـ ولم يحفظوا دولتهم بالصحراء لتفرق عشائرهم في الممالك الشمالية بالمغرب والاندلس. وكانت مدتهم بالجزائر خمسا وستين سنة.

المحاضرة الرابعة عشرة

الدولة الموحدية

قبل كل شئ يطلب من الطالب الرجوع الي بعض المصادر و المراجع لهذه المحاضرة :

- أحمد زكي صفوت ، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ، ج3 ، المكتبة العلمية بيروت–لبنان.
- عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي، محيي الدين (ت 647هـ) المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين ،المحقق: صلاح الدين الهواري ،المكتبة العصرية، صيدا–بيروت ط1، 2006م.
- محمد بن رزق بن عبد الناصر بن طرهوني رسالة دكتوراة التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية 1426 هـ.

مؤسس الدولة الموحدية:

هو محمد بن عبد الله بن تومرت من جبل السوس في أقصى بلاد المغرب، ولد سنة 485هـ، سافر إلى المشرق سنة 501هـ في طلب العلم، وانتهى إلى بغداد، وقيل إنه لقي أبا حامد الغزالي، ثم رجع إلى المغرب، وقامت دعوته في أول الأمر في صورة آمر بالمعروف، ناهٍ عن المنكر، فاتبعه بعض القوم، وخرج هو وأصحابه إلى السوس، وشرع في التدريس والدعاء إلى الخير وما زال يستميل القلوب حتى كثرت شيعته و اتباعه، ثم جعل يذكر المهدي ويشوق إليه، وجمع الأحاديث التي جاءت فيه، فلما قرر في نفوسهم فضيلة المهدي، ادعى ذلك لنفسه، وتسمى بالمهدي، ورفع نسبه إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– وادعى أنه من نسل الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، وصرح بدعوى العصمة لنفسه وأنه المهدي المعصوم، وروي في ذلك أحاديث كثيرة حتى استقر عندهم أنه المهدي، فبايعوه على ذلك[96].

مرحلة دعوة الموحدين و قتالهم :

ولما كانت سنة 517هـ جهز جيشًا عظيمًا –وكانت مراكش تحت إمرة المرابطين– فقال: **"اقصدوا هؤلاء المارقين المبدلين الذين تسموا بالمرابطين، فادعوهم إلى إماتة المنكر، وإحياء المعروف، وإزالة البدع، والإقرار بالإمام المهدي المعصوم، فإن أجابوكم فهم إخوانكم، لهم ما لكم وعليهم ما عليكم، وإن لم يفعلوا فقاتلوهم فقد أباحت لكم السنة قتالهم"**، وأمَّر على الجيش عبد المؤمن بن علي، فخرجوا إلى مراكش فلقيهم المرابطون قريبًا منها بجيش ضخم أميرهم الزبير بن علي بن يوسف بن تاشفين، فدعوهم إلى ما أمرهم به بن تومرت فردوا عليهم أسوأ رد، ثم التقت الفئتان، فانهزم أصحاب ابن تومرت وقتل منهم خلق كثير، فلما رجع القوم إلى ابن تومرت جعل يهون عليهم أمر الهزيمة، ويقرر في نفوسهم أن قتلاهم شهداء، لأنهم ذابُّون عن دين الله، فزادهم ذلك بصيرة في أمرهم، وحرصًا على لقاء عدوهم، وجعلوا يشنون الغارات على نواحي مراكش ويقتلون ويسبون ولا يبقون على أحد ممن قدروا عليه، وكثر الداخلون في طاعتهم، ولم يزل أصحابه ظاهرين، وأحوال المرابطين تختل، وانتقاض دولتهم يتزايد، إلى أن توفي ابن تومرت سنة 534هـ بعد أن أسس الأمور، وأحكم التدبير، وقام بأمر الموحدين من بعده عبد المؤمن بن علي، وقد استوثق له الأمر بموت علي بن يوسف بن تاشفين ملك المرابطين سنة537هـ.

بيعة عبد المؤمن في خطبة ابن تومرت:

يذكر عبد الواحد المراكشي في كتابه المعجب في اخبار المغرب في إقامة البيعة لخليفته عبد المؤمن :"وذلك أن ابن تومرت قبل موته بأيام يسيرة، استدعى المقربين منه و من القبائل المفترقة لا يجمعهم إلا اسم المصامدة؛ فلما حضروا بين يديه قام وكان متكئًا، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، وصلى على محمد نبيه –صلى الله عليه وسلم– ثم أنشأ يترضى عن الخلفاء الراشدين –رضوان الله عليهم–، ويذكر ما كانوا عليه من الثبات في دينهم، والعزيمة في أمرهم، وأن أحدهم كان لا تأخذه في الله لومة لائم، وذكر من حد عمر –رضي الله عنه– ابنه في الخمر، وتصميمه على الحق، في أشباه لهذه الفصول، ثم قال:"**.... ثم إن الله –سبحانه وله**

الحمد– منَّ عليكم أيتها الطائفة بتأييده، وخصكم من بين أهل هذا العصر بحقيقة توحيده،... فهداكم الله به بعد الضلالة، وبصركم بعد العمى، وجمعكم بعد الفرقة، وأعزكم بعد الذِّلَّة، ورفع عنكم سلطان هؤلاء المارقين، وسيورثكم أرضهم وديارهم؛ ذلك بما كسبته أيديهم، وأضمرته قلوبهم؛ وما ربك بظلام للعبيد؛ فجددوا لله سبحانه خالص نياتكم، وأروه من الشكر قولًا وفعلًا ما يزكي به سعيكم، ويتقبل أعمالكم، وينشر أمركم. واحذروا الفرقة واختلاف الكلمة وشتات الآراء، وكونوا يدًا واحدة على عدوكم؛ فإنكم إن فعلتم ذلك هابكم الناس, وأسرعوا إلى طاعتكم, وكثر أتباعكم, وأظهر الله الحق على أيديكم. وإلا تفعلوا شَمِلكم الذل وعمكم الصَّغار، واحتقرتكم العامة، فتخطفتكه الخاصة. وعليكم في جميع أموركم بمزج الرأفة بالغلظة، واللين بالعنف؛ واعلموا مع هذا أنه لا يصلح أمر آخر هذه الأمة إلا على الذي صلُح عليه أمر أولها"[97].

و قد أورد ابن تومرت في خطبته مبايعة خلفه عبد المؤمن علي قومه في عرضه عليهم قائلا:" **وقد اخترنا لكم رجلًا منكم، وجعلناه أميرًا عليكم؛ هذا بعد أن بلوناه في جميع أحواله، من ليله ونهاره، ومدخله ومخرجه واختبرنا سريرته وعلانيته، فرأيناه في ذلك كله ثَبْتًا في دينه، متبصرًا في أمره، وإني لأرجو ألا يخلف الظن فيه. وهذا المشار إليه هو عبد المؤمن؛ فاسمعوا له وأطيعوا ما دام سامعًا مطيعًا لربه، فإن بدل أو نَكَصه على عقبه أو ارتاب في أمره، ففي الموحدين – أعزهم الله– بركة وخير كثير، والأمر أمر الله يقلده من شاء من عباده"**[98].

التنظيم الهرمي للدولة الموحدية عبر الاقاليم :

اعتمد ابن تومرت علي سياسة ذكية في قيادة قبائل الموحدين الذين يجمعهم هذا الاسم ويعمهم –وهم الجند والأعوان والأنصار، ومن سواهم من سائر البربر والمصامدة رعية لهم وتحت أمرهم– سبع قبائل، وأولهم قبيلة ابن تومرت، وهي قبيلة تسمى هرغة، وهي قليلة العدد بالنسبة إلى قبائل الموحدين. ثم قبيلة عبد المؤمن، تسمى كومية، وهي قبيلة كثيرة العدد جمة الشعوب،

لم يكن لها في قديم الدهر ولا في حديثه ذكر في رياسة ولا حظ من نباهة، إنما كانوا أصحاب فلاحة ورعاة غنم وأصحاب أسواق يبيعون فيها اللبن والحطب وسوى ذلك من سقط المتاع. فتبارك المعز المذل المعطي المانع! فأصبح القوم اليوم وليس فوقهم أحد ببلاد المغرب و سيولي في كل قبيلة من يقوم علي أمور الدولة في الأقاليم المترامية كما أوثق ذلك من خلال تلك القبائل التي اعترفت به أميرا للمؤمنين و تكون لهم حصة في الحكم نتيجة بيعتهم و إخلاصهم.

الموحدين بالجزائر:

في الجزائر الموحدية كانت آخر معاقل المرابطين و الحماديين فسعي كل واحد منهم رد تهديد التواجد الموحدي كل من ناحيته ففي بادئ الأمر قامت ثورات لصد الموحدين من قبل الجزائر العاصمة الشرقية بقيادة الرابطين فيما تسمي بثورة ابن غانية ثم ما لبث ان حدث اتحاد للصفين بين الجزائر و بجاية الحادية ، بالمقابل لم تهدئ الهجمات الموحدية لاخماد تلك الثورات و القضاء عليها مرة واحدة لتكون الجزائر كما عبر عنها الميلي الجزائرالمؤمنية مقسمة الى ولايتين كبيرتين :ولاية تلمسان من ملوية غربا الى نهر مينة شرقا، وولاية بجاية الى حدود عمالة قسنطينة اليوم شرقا فقد ذكر صاحب المعجب من مدنها قالمة بلفظ قالم تحريفا. وفتحت مدينة الكاف في غزوة المهدية. فيظهر انها تابعة لولاية تونس وربما تتبع الزاب ولاية تونس وكان للولاة وزراء وكتاب ومجالس شورى من شيوخ الموحدين[99].

سقوط الدولة الموحدية :

كان آخر واليا علي الجزائر من الموحدين أبا سعيد قد ولاه المأمون على تلمسان ، وكان مغفلا ضعيف التدبير، ومعه الحسن بن حبون الكومي عاملا على الوطن، فغلب على ابي سعيد واغراه ببني عبد الواد و هؤلاء هم الزيانيين فقبض على طائفة من مشيختهم، وشفع فيهم ابراهيم ابن اسمعيل بن علان زعيم الجند اللمتوني بتلمسان، فردت شفاعته،

فقام بدعوة ابن غانية ، واغتال الحسن بن حبون وثقف السيد ابا سعيد، وسرح مشيخة بني عبد الواد. ونكروه فقتلوا ابراهيم ابن اسماعيل ودخلوا تلمسان بدعوة المأمون، واستمرت ولايتها في مشيختهم حتى استقل بها يغمراسن بن زيان.

وهكذا خرجت الجزائر من يد السادة بني عبد المؤمن الى الحفصيين وبني عبد الواد، فكانت ولايتهم بها نحو ثمانين سنة[100].

وقد أدى ضعف الموحدين في نهاية عهدهم إلى تمزق دولتهم الشاسعة الأطراف على النحو التالي:سقطت الأندلس في يد الأسبان والبقية الباقية التي لم تقع في أيديهم استقلت تحت إمرة بني الأحمر أصحاب غرناطة.

وأما منطقتنا فقد ظهرت فيها ثلاث دول إسلامية ظلت تتنازع السلطان وتحاول كل منها التوسع على حساب جارتها وهي[101]:

الدولة الحفصية في المغرب الأدنى.

الدولة الزيانية في المغرب الأوسط.

الدولة المرينية في المغرب الأقصى.

ومنذ ذلك الحين يعتبر المغرب الإسلامي الكبير قد انقسم إلى ثلاث دول لكل منها تاريخه المستقل، والتي آلت حاليا إلى تونس والجزائر والمغرب .

الحياة الثقافية ايام الموحدين:

اهتم الموحدون بالعلم و باهله من طلبة و دارسين و قراء و حافظوا على جوهر الدين بنشر أصوله العقلية والنقلية وتركوا للعقول حريتها تجري طلقة العنان في ميادين البحث والاستنتاج، ونشطوا أهل العلم قاطبة بادرار الرزق عليهم وشمولهم بعنايتهم وخالطوهم في مجالسهم، وأنشأوا المدارس وكفوا طلبتها مؤنة الاسترزاق ،ففي سنة 550ه بنى عبد المؤمن المساجد وأصلحها وحرق كتب الفروع ورد الناس الى قراءة الحديث ثم جاء حفيده المنصور فجرد كتب الفقه من

الآيات والاحاديث، ثم حرقها، فاحرقت مدونة سحنون ونوادر ابن أبي زيد ومختصرة وتهذيب البرادعي وواضحة بن حبيب وغيرها. ومنع الاشتغال بعلم الرأي وأمر جماعة من المحدثين بجمع أحاديث من الموطأ والصحيحين والترمذي وأبي داوود والنسائي والبزار وابن أبي شيبة والدارقطني والبيهقي فجمعوا منها أحاديث في الصلاة وما يتعلق بها فكان يملي هذا المجموع بنفسه على الناس ويأخذهم بحفظه[102].ومن أشهر العلماء الذي تنبّه له عبد المؤمن سلطان دولة الموحدين هو أبو القاسم عبد الرحمن القالمى ويذكر أنه من قالمة.حين استولى على بجاية سنة 547هـ/1152م وقضى فيها على الدولة الحمادية، فألحقه بكتّابه .

المحاضرة الخامسة عشرة
الدولة الزيانية

قبل كل شئ يطلب من الطالب الرجوع الي بعض المصادر و المراجع لهذه المحاضرة :

- ابن خلدون ، الجزء السابع.
- عادل نويهض ، مُعجَمُ أعلام الجزائِر – مِن صَدر الإسلام حَتّى العَصر الحَاضِر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان ، ط2، 1980.
- أحمد توفيق المدني : حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492 م – 1792 م ط 2 ، الجزائر ، 1976.

الزيانيون أو بنو زيان ، بنو عبد الواد :

هم سلالة بربرية حكمت في غرب الجزائر في الفترة الممتدة ما بين (1230–1554) و يرجع أصلهم – بنو عبد الواد أو بنو زيان – إلى قبيلة زناتة البربرية التي استقرت شمال الصحراء الكبرى ثم هاجرت في حدود القرن الحادي عشر إلى شمال أفريقيا أين أصبحوا من أنصار الموحدين و هنا يذكر ابن خلدون :"وحسنت بعد ذلك طاعة بني عبد الواد وانحياشهم إلى الموحّدين .وكانت بطونهم وشعوبهم كثيرة أظهرها فيما يذكرون ستة :بنو ياتكين وبنو ولّلوا وبنو ورصطف ومصوصة وبنو تومرت وبنو القاسم. فنقلت إليهم الدولة الموحدية إدارة مدينة تلمسان ، ولم يزل عمران تلمسان يتزايد وخطّتها تتسع الصروح بها بالآجرّ والفهر تعلى وتشاد إلى أن نزلها آل زيان واتخذوها دارا لملكهم، وكرسيّا لسلطانهم، فاختطوا بها القصور المؤنقة والمنازل الحافلة واغترسوا الرياض والبساتين وأجروا خلالها المياه، فأصبحت أعظم أمصار المغرب. ورحل إليها الناس من القاصية ونفقت بها أسواق العلوم والصنائع، فنشأ بها العلماء واشتهر فيها الأعلام. وضاهت أمصار الدول الإسلامية والقواعد الخلافية[103].

مؤسس الدولة الزيانية:

يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد العبد الوادي، أبو يحيى :أول من استقل بتلمسان من سلاطين بني عبد الواد. بويع يوم مقتل أخيه زيدان بن زيان سنة 633هـ – 1235م ، ومحا آثار الدولة الموحدية، ولم يترك من رسومها سوى الدعاء للخليفة بمراكش. وكان الموحدون يسمونه شيخنا و هو يسميهم مولانا ولماّ ضعف أمرهم، وثار عليهم صاحب افريقية الامير أبو زكريا الحفصي، ووصل بجيشه إلى تلمسان وضرب حولها الحصار أواخر سنة 636 هـ فخرج منها يغمراسن في أهله وخاصته ولحق بالصحراء، وأرسل إليه أبو زكريا يدعوه، فلم يجب، ثم انتهى الأمر بينهما بالصلح وفق عهود وشروط معينة ربيع الاول 640 هـ .(وأقبل الخليفة السعيد الموحدي من مراكش) سنة 646 هـ يريد حرب الحفصي بافريقية، فلما اقترب بحشوده من تلمسان، أفرج له يغمراسن عنها، فلجأ إلى قلعة جنوبي مدينة وجدة، رغبة في السلم، فقصده الخليفة السعيد، فاقتتلا فقتل السعيد، ومزق الموحدون شر ممزق يوم الثلاثاء آخر صفر 646هـ 23 يونيو 1248م، وظفر يغمراسن بما كان مع السعيد من ذخائر الدولة الموحدية " كالمصحف العثماني " وما كان لجيشه من متاع رمال[104].

قيام الدولة و الادارة:

وبعد سقوط الدولة الموحدية استقل أبو يحيى يغمراسن بن زيان بالحكم لمدة 47 سنة تمكن خلالها من وضع قواعد و أسس لدولة قوية سواء في عهده أو من بعده ولم تختلف سياسة من جاء بعد يغمراسن في جانب التوسع، فقد دخلت الدولة الزيانية في صراع مرير مع قبائل المغرب الأوسط وبني مرين في المغرب حتى تحقق للدولة في عهد أبي تاشفين 718هـ/1318م) الاتساع المأمول، واستولوا على تونس ، إلّا أنه كان امتداداً مؤقتاً ما لبث أن انكمش، كما اتسعت في عهد أبي مالك عبد الواحد (814هـ/1411م) واستطاع أن يوسع مجال الدولة، واستولى على نفوذ بني حفص بالمغرب الأوسط واستولى بالمغرب الأقصى على عدة مناطق، منها فاس عاصمة بني مرين. وبمرور الوقت أثر الصراع الداخلي على أفراد الأسرة الزيانية، فصارت في صراع متواصل، بين أبي زيان وأبي حمومما أدى بتدخل

القبائل العربية التي ناصرت أبا زيان، مما دفع بأبي حمو الى تخريب مضاربهم، الأمر الذي جعل القبائل تخلع طاعتها لأبي زيان[105].

تسمي ملوك و أمراء الزيانيين بألقاب كثيرة ما عدا لقب الخليفة فقد لقبوا بالسلاطين و أمراء المؤمنين و عيرها من الألقاب و اتخذ بنو زيان الوزراء والحجاب شأنهم في ذلك شأن الدول المعاصرة لهم وأشهر الوظائف السامية التي عرف به الزيانيون في مجال الإدارة هي :

- **الوزارة** : كان نظام الوزارة لشخصين.
- **صاحب السيف:** ويرجع إليه أمر الجيش في تجنيده وتسير به وسائر نظمه .
- **صاحب القلم:** وهو رئيس الإدارة المدنية ووكيل شرطة المملكة .

كما ان الزيانون لم يهملوا جانب القضاء و الكتاب و الوظائف الادارية الاخري التي من شأنها تنظم البيت الداخلي و الخارجي للدولة .

العلاقات الخارجية و الحدود الزيانية:

و بالنسبة للعلاقات الخارجية لذات الجوار فقد تميزت بالعدائية في أغلب أوقات فترتها بين المرينيين من الغرب و الحفصيين من الشرق و هذا كان لتوسع الزيانيين أو لرد هجمات أو الأطماع الخارجية .لانشغال الزيانيين بمشاريعهم الداخلية وبالحفصيين شرقا فقد تمكن المرينييون من التوسع شرقا إلى أن سقطت تلمسان بيدهم سنة: 1352 ولم يرض الزيانيون سياسة الأمر الواقع، بل واصلوا نشاطهم إلى أن استعادوا عاصمتهم وطردوا المرينيين إلى ما وراء الحدود وكان ذلك سنة: 1359 على يد أبو حمو موسى الثاني وحلفاءه قبائل بنو عامر وحميان. ولما لاحظ الزيانيون تجرء المرينيين والحفصيين على دولتهم، عمدوا إلى تدريب الجيش وتقويته حتى غدا أقوى جيش بالمغرب الكبير. وبطبيعة الحال هذا لم يرضي الحفصيين ولا المرينيين، فتحالفوا ضد الدولة الزيانية. فعمدوا إلى إثارة الفتن والاضطرابات استعدادا للهجوم والقضاء على مملكة بني زيان. لكن الزيانيين كانوا لهم بالمرصاد، فوحدوا كلمة القبائل الزيانية

أولا ومن ثم توجهوا شرقا وغربا إلى الحفصيين والمرينيين وأنزلوا بهم خسائر كبيرة. ففي الشرق تقلص النفوذ الحفصي، وفي الغرب سقطت بيدهم فاس عاصمة المرينيين ومن حينها لم تحاول مراكش المرينية ولا تونس الحفصية التحرش أو الاعتداء على التراب الزياني.

بداية زوال الدولة الزيانية :

كان سقوط غرناطة نذير شؤم علي المغرب الاسلامي سيما تلك الدول الاسلامية المتطاحنة فيما بينها بعد انقراض دولة الموحدين وما جري للاندلس في اواخر عهدها الا انه مع ذلك منع نوعا ما من تقدم الخطر الصليبي لكن بالمقابل تفتت الدويلات الاسلامية التي قامت من الشرق الي الغرب مع عدم استقرار شأنها الداخلي ضف الي ذلك التنافس التوسعي علي الاخر كسر شوكة المسلمين فبنو مرين هاجموا الزيانيين و نازلوهم عديد المرات ففي زمن عثمان بن يمغرامس حاصر تلمسان بنو مرين و اوثقوا فيها الخناق حتي هلك كثير من اهلها و احيانا اخري هاجم بنو زيان المرينيين علي اختلاف فتراتها الزمنية و الحفصيين لم يسلم المغرب الاوسط منهم و من تلمسان نفس الشئ جدث مع الزيانيين ، ولعل هذه الوقائع الممتدة علي ما يزيد عن قرنيين أثخن الضعف و أوجد مجالا للتوسع الاسباني عبر التحالفات مع المسلمين ضد بعضهم البعض تارة و تارة اخري عبر الاحتلال برا و بحرا

الاحتلال الاسباني و نهاية الزيانيين:

لقد استفاد الاسبان كثيرا باحتلاهم مراكز ساحلية حساسة نتيجة الصراع والتنافس اللاشريف بين الإخوة الأعداء من أجل الاستئثار بالإمارة كان أبو حمو الثالث قد وصل إلى عرش تلمسان بعد أن تغلب على أخيه أبي زيان الثالث المسعود وأدخله السجن ، في الوقت الذي كان فيه الاسبان يغذون هذا الصراع ويثبتون احتلالهم عام 1509 م بوهران وبجاية عام 1510 م ومستغانم عام 1511 م ودللس وعنابة وهنين عام 1531 م والجزيرة المواجهة للجزائر العاصمة ، ولم يبق إلا التوغل في الداخل واحتلال مدينة تلمسان لقد توحدت اسبانيا المسيحية عام 1474 م بالمصاهرة السعيدة على الوحدة الاسبانية تمت بين فرديناند ملك أراغون وبين

إيزابيلا وارثة عرش قشتالة التي مات أخوها الملك ، فورثت عنه العرش ، وتم تحطيم غرناطة . التي : فالبابا رأس المسيحية ، أصدر " أمره السامي " لكل المسيحيين بضرورة الاستمرار على دفع الضريبة الصليبية لملوك إسبانيا من أجل الحرب الافريقية ، وقد جمع القساوسة والرهبان أموالا باهضة في ذلك السبيل واستجابت الملكة إيزابيلا بسرعة وتركت وصية لإبنتها " جين " وزوجها " فيليب " تأمرهما بإطاعة وصايا أمها المقدسة الكنيسة طاعة تامة وضرورة محاربة المسلمين وملاحقتهم في كل مكان . كان الإسبان قد ارتكبوا مجازر وحشية ، أشرف على تنفيذها الكاردينال " الحاقد على الإسلام والمسلمين فقتل أربعة ألاف وأسر ثمانية ألاف من " كزيمنيس المسلمين وحول المساجد إلى كنائس.[106]

أمام هذه المأساة و هذه المذبحة لم تكن لتحدث لولا عامل الخيانة ، حتي أن أبا حمو الثالث كان قد أعطى ولاءه إلى الاسبان ضد أمته من أجل أن يظل عرش تلمسان . كان سكان المدينة قد استنجدوا بعروج من أجل القضاء على الثابتي الموالي للإسبان والذي كان يحكم – آنذاك – " تنس " . استطاع عروج أن بد تلمسان عام 1517 م ويطلق سراح أبي زيان الذي سجنه أخوه فاستنجد أبو حمو بالاسبان بعد أن فر إليهم بوهران ، حيث أمدوه بقوات ضخمة فدارت معركة بينه وبين عرب عام 1518 م ، انتهت باستشهاد عروج .

وفي خضم الخيانات المتكررة والحرب ضد الاسبان ظهرت الدولة السعدية بالمغرب بقيادة الشريف محمد المهدي السعدي الذي أرسل قوات كبيرة لمحاصرة تلمسان حيث احتلها في 5 جوان 1550 م واحتل مستغانم من بعدها في الوقت الذي كان فيه حسن باشا بن خير الدين يستعد لمواجهة الاسبان بوهران تمكن حسن باشا من الحاق الهزيمة بقوات السعديين في حوض الشلف واستطاع أن يدخل تلمسان ويعزل أبازيان عن عرشها ليتم العزل النهائي لأسرة أبي زيان نهائيا ولقطع دابر الخيانة ، حيث تم إلحاق تلمسان بالجزائر العاصمة مباشرة في عهد البايلرباي صالح رايس عام 1554 م حيث ابتدأ الأتراك حكمهم بإدخال كامل البلاد تحت سلطتهم[107] .

لينتهي بذلك عهد عريق شهدت فيه الجزائر فترات زمنية ملونة بتدافع الدول الاسلامية التي قامت فيها عن ما يزيد علي سبعة قرون بدءا بالفتوحات الاسلامية الي غاية سقوط الدولة بني زيان و دخول الاتراك بإخراج الاسبان، هذا ما أخرَ الاطماع الاوروبية في هذه الجغرافيا الطاهرة .

الهوامش:

[1] أحمد توفيق المدني ، جغرافية القطر الجزائري للناشئة الاسلامية، مطبعة دمشق ، ص 4 .

[2] بوشامة ليديا ، جغرافية العالم العربي و الجزائر، جامعة التكوين المتواصل والمدرسة العليا للأساتذة قسنطينة ، السنة الثالثة ، ص56 .

[3] مبارك بن محمد الميلي الجزائري، تاريخ الجزائر في القديم والحديث محمد الميلي، المؤسسة الوطنيّة للكتاب الجزائر، 1986م، ص 50 .

[4] المصر نفسه ، ص 52.

[5] المصدر نفسه ، ص 53.

[6] Odilon, Niel. Géographie de l'Algérie, 1er tome ,(2e éd.) . L. Legendre (Bône).1876,p14.

[7] https://toponomastics.com

[8] المجلس الأعلي للغة العربية ،المعجم الطوبونيمي الجزائري ،الجزء الأول ، منشورات كليك المحمدية ،الجزائر، جويلية 2021 ، ص507 .

[9] المرجع نفسه ، ص 504 .

[10] سورة الصافات ،الاية 77 .

[11] مبارك بن محمد الميلي الجزائري ا،لمرجع السابق،ص64 .

[12] تفسير الطبري ، ص 449 .

[13] ابن خلدون، عبد الرحمن.كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر،ج6 ، ص 10 .

[14] المرجع السابق،ص 65 .

[15] ابن خلدون ، ص16 .

[16] مبارك الميلي ، المرجع اسابق ، ص74 .

[17] لعناني نجمة ، محاضرات في مقياس الأثار في الجزائر، جامعة الامير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ص 2.

[18] - ليونال بالو: الجزائر في ما قبل التاريخ، ترجمة وتقديم محمد الصغير غانم، صور مارسل بوفيس، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2005، ص 15.

[19] صديق حسن خان ،لقطة العجلان مما تمس إلى معرفته حاجة الإنسان، دار الكتب العلمية،بيروت،1985 ،ص115 .

[20] محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (ت ١٣٦٠هـ)علق عليه: عبد المجيد خيالي، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الكتب العلمية،ط 1 ، لبنان،2003 ،ص 124 .

[21] المرجع مفسه، ص 124 .

[22] مبارك الميلي ، المرجع السابق ،ص 94 .

[23] المرجع نفسه، ص 171 .

[24] سورة سبأ الاية 10 .

[25] وأول مَن وضع هذه المدينة امرأة تسمى أنسية ديدون فنيقية وتدعى عليسة من بنات بعض الملوك وكانت زوجة ملك من كبار ملوك الروم ومات ولم يكن لها ولد وكان لها أخ وكان ملكاً أيضاً فأراد الاستيلاء على ملكه وما خلفه من الخزائن والأموال فماطلته حتى ركبت البحر بجميع ذخائرها ودخلت إفريقية وأسست قرطاجنة وعمرتها وأنشأت الدور والجنان والقصور. وفي الاستقصى قرطاجنة إحدى مدن الدنيا الشهيرة هدمها الروم قبل المسيح عليه السلام بمائة وستة وأربعين سنة . محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، علق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، ج2 ، 2003، ص 120 .

[26] محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف ، نفسه ، ص 121 .

[27] صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر ،دار العلوم ، ص 16 .

[28] محمود فهمى حجازى الناشر ،علم اللغة العربية المؤلف ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص162 .

[29] مبارك الميلي ، المرجع السابق ،ص 242 .

[30] ابن سالم مخلوف ، المصدر السابق ، ص 122 .

[31] سمير نور الدين دردور، ملحمة الجزائر، مؤسسة هنداوي ، 2019 .ص38 .

[32] صالح فركوس، المرجع السابق، ص 28 .

[33] نفسه ،ص 29 .

[34] محمود شيت خطاب،قادة فتح الأندلس،مؤسسة علوم القرآن – منار للنشر والتوزيع،ج1 ،ط1 ،2003م،116 .

[35] https://dorar.net/hadith/sharh/7181 الدرر السنية .

[36] مبارك الميلي ، المرجع السابق ،ص 340 .

[37] محمود شيت خطاب،المرجع السابق ،ص 120 .

[38] المرجع نفسه ، ص 122 .

[39] مبارك الميلي ، المرجع السابق ،ص 350 .

[40] تفسير ابن كثير ، الآية 2 من سورة الروم ، المصحف الالكتروني ، 404 .

[41] وِل ديورَانت ، قصة الحضارة ، ترجمة: زكي نجيب محمود، محمد بدران، عبد الحميد يونس، محمد علي أبو درة، فؤاد أندراوس، عبد الرحمن عبد الله الشيخ ،1دار الجيل، بيروت – لبنان ،1988 ، ج12 ، ص11 .

[42] مبارك الميلي ، المرجع السابق ،ص 359.

[43] نفسه، ص365 .

[44] نفسه ،ص375 .

[45] من بلاد تونس جنوبي القيروان. اتخذها القائد جرجير قاعدة له بعد دخول المسلمين إلى أفريقية لوقوعها في جوف البلاد حتى لا تتعرض لغزو العرب.

[46] نفسه ،ص377

[47] جواد علي، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، ج1 ، 2001 ، ص353 .

[48] ابن خلدون ، المصر السابق ، ج1 ، 189 .

[49] الشيخ علي الطنطاوي ، فكر ومباحث، مكتبة المنارة. مكة– الطبعة الثانية 1936 ،ص135.

[50] صحيح ابن حبان 7238، صحيح مسلم 2889 .https://dorar.net/hadith/sharh/20704

[51] رواه الامام أحمد في مسنده ، 19657 .

[52] محمد سهيل طقوش ،تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية المؤلف،دار النفائس ،ط1، 2003م،ص323 .

[53] وِل ديورَانت، المرجع السابق ،ص264 .

[54] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، ج10 ، دار المعارف – مصر،1995 ، ص24 .

[55] المرجع نفسه، ص 25 .

[56] فركوس صالح ، المرجع السابق، ص45 .

[57] علي بن نايف الشحود، مشاهير أعلام المسلمين، مجلد 1، صفحة 44.

[58] المرجع السابق ،ص 25

[59] محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، علق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، ج2 ، 2003، ص127.

[60] علي بن نايف الشحود، المرجع السابق،ص 46 .

[61] شوقي الضيف، المرجع السابق ،ص26 .

[62] الميلي ، المرجع السابق ، ص53 .

[63] ابن كثير ، البداية و النهاية ، ص 559 .

[64] إبراهيم بحاز بكير، الدولة الرستمية ، دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، القرارة، جمعية التراث، ط1 ،1992 ، 62 .

[65] الميلي ، المرجع السابق ،ص 64.

[66] ابن الصغير, سيرة الامة الرستميين في تيهرت, تحقيق: هوتلنسكي, باريس, 1907م, ص15-16؛ العدوي, ابراهيم احمد, بلاد الجزائر وتكوينها الاسلامي والعربي, مكتبة النحو المصرية, القاهرة, 1970م, ص197-198.

[67] ابن الصغير, سيرة الائمة, ص17؛ الحريري, محمد, مقدمات البناء السياسي في المغرب العربي, مكتبة الشباب, القاهرة, 1979م, ص111-112.

[68] ابن الصغير,المصدر نفسه, ص22.

[69] ابن الصغير، المصدر نفسه، ص31.

[70] الميلي ، المرجع السابق، ص 68 .

[71] عبد الشافى محمد عبد اللطيف ،السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي ، دار السلام ، القاهرة ،ص 373.

[72] فراس سليم حياوي ومحمد عبيس حميد، الدولة الرستمية وعلاقاتها الخارجية(160- 296هـ/ 776 – 908م) مجلة كلية التربية الأساسية/ جامعة بابل، العدد/10، 2013 ،ص183 .

[73] نفسه ، ص 178 .

[74] الميلي ، المرجع السابق ، ص 88.

[75] الميلي ، المرجع السابق ،ص 130 .

[76] محمد كامل حسين،أدب مصر الفاطمية،مؤسسة هنداوي ،2014 ، ص20.

[77] نفسه،ص22 .

[78] شوقي الضيف ،المرجع السابق ، ج10، ص 32.

[79] ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،تق ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت – لبنان،1983 ،ص164 .

[80] مجير الدين العليمي المقدسي الحنبلي،التاريخ المعتبر في أنباء من غبر،تق نور الدين طالب، دار النوادر، ط1،ج 2، سوريا،2011،ص7.

[81] محمد خلدون أحمد نورس مالكي، تعدد الخلفاء ووحدة الأمَّة فقهاً وتاريخاً ومستقبلاً، رسالة: دكتوراة، قسم الفقه الإسلامي وأصوله / جامعة دمشق،2010 ،ص321.

[82] المرجع نفسه، ص 322.

[83] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج6 ،ص229 .

[84] شوقي الضيف ، المرجع السابق ، ص36

[85] شوقي الضيف ، المرجع السابق ، ص36 .

[86] شوقي الضيف ، المرجع السابق ، ص37.

[87] الميلي ، المرجع السابق، ص236.

[88] الميلي ، المرجع السابق، ص260

[89] نفسه، ص268.

[90] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص 243.

[91] الميلي، المرجع السابق ، ص282.

[92] الميلي، المرجع السابق ، ص280.

[93] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص 247.

[94] محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج3 ،مكتبة الخانجي، القاهرة ،1997 ،ص 25 .

[95] الميلي، المرجع السابق ، ص289.

[96] أحمد زكي صفوت ، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ، ج3 ، المكتبة العلمية بيروت-لبنان ، ص 180.

[97] عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي، محيي الدين (ت 647هـ) المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين ،المحقق: صلاح الدين الهواري ،المكتبة العصرية، صيدا–بيروت ط1، 2006م،ص146.

[98] المصدر السابق، ص 147 .

[99] الميلي،ص 314.

[100] الميلي،ص 316.

[101] محمد بن رزق بن عبد الناصر بن طرهوني رسالة دكتوراة التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ١٤٢٦ هـ

[102] الميلي،ص ص 336-340 .

[103] ابن خلدون ، ج7، ص 97-105.

[104] عادل نويهض ، مُعجَمُ أعلام الجزائِر - مِن صَدر الإسلام حَتّى العَصر الحَاضِر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان ، ط2، 1980،ص 354.

[105] تومي نورالدين ،المناصب السامية في الدولة الزيانية ،مجلة الألف ،ع3،2021، URL : https://aleph.edinum.org/

[106] أحمد توفيق المدني : حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492 م – 1792 م ط 2 ، الجزائر ، 1976 ، ص . 48 .

[107] فركوس صالح ، المرجع السابق ،

المصادر و المراجع :

القران الكريم

1. سورة سبأ الاية 10 .
2. سورة الصافات ،الاية 77 .

المصادر :

1. ابن خلدون، عبد الرحمن.كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر،ج6 و 7 .
2. ابن الصغير, سيرة الامة الرستميين في تيهرت تحقيق: هوتلنسكي، باريس، 1907م.العدوي, ابراهيم احمد, بلاد الجزائر وتكوينها الاسلامي والعربي, مكتبة النحو المصرية, القاهرة, 1970م,
3. ابن كثير ، البداية و النهاية
4. ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،تق ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت – لبنان،1983
5. تفسير الطبري .
6. عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي، محيي الدين (ت 647هـ) المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين ،المحقق: صلاح الدين الهواري ،المكتبة العصرية، صيدا–بيروت ط1، 2006م
7. محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، علق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، ج2 ، 2003 .
8. مجير الدين العليمي المقدسي الحنبلي،التاريخ المعتبر في أنباء من غبر،تق نور الدين طالب، دار النوادر، ط1،ج 2، سوريا،
9. محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (ت ١٣٦٠هـ) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية علق عليه: عبد المجيد خيالي، ، دار الكتب العلمية،ط 1

المراجع العربية:

1. أحمد توفيق المدني : حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492 م – 1792 م ط 2 ، الجزائر ، 1976.

2. أحمد توفيق المدني ، جغرافية القطر الجزائري للناشئة الاسلامية، مطبعة دمشق .
3. أحمد زكي صفوت ، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ، ج3 ، المكتبة العلمية بيروت–لبنان.
4. العدوي, ابراهيم احمد, بلاد الجزائر وتكوينها الاسلامي والعربي, مكتبة النحو المصرية, القاهرة, 1970م
5. إبراهيم بحاز بكير، الدولة الرستمية ، دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، القرارة، جمعية التراث، ط1 ،1992.
6. المجلس الأعلي للغة العربية ،المعجم الطوبونيمي الجزائري ،الجزء الأول ، منشورات كليك المحمدية ،الجزائر، جويلية 2021.
7. الشيخ علي الطنطاوي ، فكر ومباحث، مكتبة المنارة. مكة– الطبعة الثانية 1936.
الحريري محمد, مقدمات البناء السياسي في المغرب العربي, مكتبة الشباب, القاهرة, 1979م.
8. بوشامة ليديا ، جغرافية العالم العربي و الجزائر، جامعة التكوين المتواصل والمدرسة العليا للأساتذة قسنطينة ، السنة الثاثة.
9. جواد علي، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، ج1 .
10. سمير نور الدين دردور، ملحمة الجزائر، مؤسسة هنداوي ، 2019 .
11. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، ج10 ، دار المعارف – مصر،1995.
12. علي بن نايف الشحود، مشاهير أعلام المسلمين، مجلد 1.
13. عبد الشافى محمد عبد اللطيف ،السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي ، دار السلام ، القاهرة.
14. صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر ،دار العلوم2001
15. صديق حسن خان ،لقطة العجلان مما تمس إلى معرفته حاجة الإنسان، دار الكتب العلمية،بيروت،1985.
16. عادل نويهض ، مُعجَمُ أعلام الجزائِر – مِن صَدر الإسلام حَتّى العَصر الحَاضِر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان ، ط2،1980

17. فراس سليم حياوي ومحمد عبيس حميد، الدولة الرستمية وعلاقاتها الخارجية(160- 296هـ/ 776 – 908م) مجلة كلية التربية الأساسية/ جامعة بابل، العدد/10، 2013.
18. لعناني نجمة ، محاضرات في مقياس الأثار في الجزائر، جامعة الامير عبد القادر للعلوم الإسلامية.
19. ليونال بالو: الجزائر في ما قبل التاريخ، ترجمة وتقديم محمد الصغير غانم، صور مارسل بوفيس، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2005.
20. مبارك بن محمد الميلي الجزائري، تاريخ الجزائر في القديم والحديث محمد الميلي، المؤسسة الوطنيّة للكتاب الجزائر، 1986م.
21. محمود فهمى حجازى الناشر ،علم اللغة العربية المؤلف ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة .
22. محمود شيت خطاب،قادة فتح الأندلس،مؤسسة علوم القرآن – منار للنشر والتوزيع،ج1 ،ط1 ،2003م.
23. محمد سهيل طقوش ،تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية الم ؤلف،دار النفائس ،ط1، 2003م .
24. محمد كامل حسين،أدب مصر الفاطمية،مؤسسة هنداوي ،2014 .
25. محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج3 ،مكتبة الخانجي، القاهرة ،1997.
26. وِل ديورَانت ، قصة الحضارة ، ترجمة: زكي نجيب محمود، محمد بدران، عبد الحميد يونس، محمد علي أبو درة، فؤاد أندراوس، عبد الرحمن عبد الله الشيخ ،1دار الجيل، بيروت – لبنان، ج12 ،1988.

الرسائل الجامعية:

1. محمد بن رزق بن عبد الناصر بن طرهوني رسالة دكتوراة التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية 1426 هـ.
2. محمد خلدون أحمد نورس مالكي، تعدد الخلفاء ووحدة الأمَّة فقهاً وتاريخاً ومستقبلاً، رسالة: دكتوراة، قسم الفقه الإسلامي وأصوله / جامعة دمشق،2010.

المراجع الاجنبية :

1. Odilon, Niel. Géographie de l'Algérie, 1er tome ,(2e éd.) . L.Legendre (Bône).1876.

الواقع الالكترونية :

1. https://toponomastics.com
2. https://dorar.net/hadith/sharh/
3. تومي نورالدين ،المناصب السامية في الدولة الزيانية ،مجلة الألف ،ع3،2021 URL : https://aleph.edinum.org

فهرس المحتويات

مقدمة: 1

محتوى المادة: 3

المحاضرة الاولي 4

جغرافية القطر الجزائري وطوبونيميتها 4

أولا ـ الجغرافيا الطبيعية للجزائر: 4

ثانيا ـ طوبونيميا الجزائر : 8

أمثلة: 10

المحاضرة الثانية 11

حضارات الجزائر في ما قبل التاريخ 11

أصل سكان الجزائر في ما قبل التاريخ: 11

الجزائر قبل توافد البربر : 13

آثار تلك الامم : 14

المحاضرة الثالثة 17

الممالك البربرية. 17

التنظيم الاداري للممالك البربرية: 19

أخلاقهم و أوصافهم : 20

التطور و الحضارة البربرية: 21

المحاضرة الرابعة 23

العلاقات بين الممالك البربرية والفينيقية 23

أصل الفينيقيين: 23

العلاقات السياسية الفينيقية البربرية: 24

ماسينيسا و الفينيقيين : 25

البربروالحروب الرومانية الفينيقية: 26

توحيد النوميديتين: 27

العلاقات الاقتصادية: 28
المحاضرة الخامسة 30
الاحتلال الروماني ومقاومته 30
مراحل الاحتلال الروماني للجزائر الإفريقية: 30
يوغرطا علي نوميديا: 32
ثورة تاكفاريناس (17 م – 24 م) : 34
الدوناتيين و نهاية الرومان في الجزائر : 35
نهاية الاحتلال الروماني : 35
المحاضرة السادسة 37
الاحتلال الوندالي ومقاومته 37
اصل الوندال : 37
ديانة الوندال : 37
بداية الاحتلال الوندالي للجزائر: 38
السياسة الادارية الوندالية : 40
المقاومة البربرية للاستعمار الوندالي و نهايته: 40
المحاضرة السابعة 42
الاحتلال البيزنطي ومقاومته 42
أصل البيزنطيين و عباداتهم: 42
نشأة الإمبراطورية البيزنطية : 43
دخول الاحتلال البيزنطي الي الجزائر: 44
المقاومة البربرية ونهاية البيزنطيين : 45
المحاضرة الثامنة 47
الفتوحات الإسلامية 47
أصل العرب: 47
العرب قبل الإسلام: 47
الفتح الإسلامي: 48

ما جاء من الوحي في الفتح: 48
الفتوحات في عهد عمر بن الخطاب : 49
الفتوحات في عهد عثمان بن عفان : 50
عهد معاوية بن أبي سفيان: 51
عهد عبد الملك بن مروان: 52
المحاضرة التاسعة 53
عصر الولاة 53
التنظيم الاداري للمغرب الاسلامي : 53
ولاية عقبة ابن نافع: 54
الولاية في عصر حسان بن النعمان: 55
ولاية موسي بن النصير: 56
المحاضرة العاشرة 59
الدولة الرستمية 59
نشأة مذهب الخوارج الاباضي : 59
الاباضية في افريقية : 60
ميلاد الدولة الرستمية: 61
الادارة الرستمية : 61
العلاقات الخارجية: 63
العلاقات الرستمية مع الامويين في الاندلس: 63
العلاقات العباسية الرستمية: 63
العلاقات الرستمية مع دول الجوار: 64
عوامل ضعف الدولة الرستمية: 64
فتنة الفرقة النكارية: 64
المحاضرة الحادية عشرة 66
الدولة العبيدية الفاطمية 66
عقيدة الفاطميين العبيدية: 67
المد الشيعي الاسماعيلي و بناء الكيانات: 68

تأسيس الدولة العبيدية : 68
خلافة عبيد الله المهدي: 69
رد فعل الأمويين في الأندلس على الدعوة الفاطمية: 70
المحاضرة الثانية عشرة 73
الدولة الحمادية 73
نشأة الدولة : 73
الإدارة و العلاقات الخارجية للحماديين: 75
الحضارة الحمادية: 76
المحاضرة الثالثة عشرة 78
الدولة المرابطية 78
مؤسس الدولة : 78
انطلاقة المرابطين: 79
مرحلة الدولة المرابطية: 79
دخولهم إلي المغرب الأوسط: 80
دفاع المرابطين : 81
سقوط دولة المرابطين : 82
المحاضرة الرابعة عشرة 83
الدولة الموحدية 83
مؤسس الدولة الموحدية: 83
مرحلة دعوة الموحدين و قتالهم : 84
بيعة عبد المؤمن في خطبة ابن تومرت: 84
التنظيم الهرمي للدولة الموحدية عبر الاقاليم : 85
الموحدين بالجزائر: 86
سقوط الدولة الموحدية : 86
الحياة الثقافية ايام الموحدين: 87
المحاضرة الخامسة عشرة 89

الدولة الزيانية 89

الزيانيون أو بنو زيان ، بنو عبد الواد : 89

مؤسس الدولة الزيانية: 90

قيام الدولة و الادارة: 90

العلاقات الخارجية و الحدود الزيانية: 91

بداية زوال الدولة الزيانية : 92

الاحتلال الاسباني و نهاية الزيانيين: 92

الهوامش: 99